



PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

المسيحية والاسلام

١

هل يجوز للمسلم

ان يعتبر المسيحي مشركاً او كافراً

بقلم

الاب غليل ادو اليسوعي





هل يجوز للمسلم انه ينبر المسيحي مشركاً او كافراً ؟

لم هذا السؤال وأية فائدة منه ؟ ألا يخشى ان يثير البحث فيه هواجس قد طال ما اجتهد عقلاؤنا من آية ملّة كانوا ان يقطعوا جذوتها حرصاً على السلام والوئام ؟ لا شك ان مثل هذه الافكار تتبادر الى ذهن القارئ لدى اطلاعه على عنوان مقالنا . ومع ذلك لا نرى بداً من الجواب على السؤال الذي قدمناه وذكر السبب الذي يعرّره .

لا نكسر ان السواد الاعظم من المسلمين — حتى المتعلمين منهم — يعتبرون المسيحي كافراً بل ربما اعتبروه مشركاً لانه يعتقد بالتثليث . والتثليث الذي ينسبونه لنا غالباً انا هو عبارة عن عبادة الباري تعالى واسراك المسيح الانسان والعذراء والدته مع الخالق في عبادتنا له . نجد هذه التهمة الشنعاء ^(١) في كتبهم ومؤلفاتهم . أفيجوز للمسيحي اذا

(١) حتى في القرآن في سورة « المائدة » ٢٠ و ١٢١

نعم قد زعم بعضهم ان القرآن لم يوجه كلامه الى المسيحية صوماً بل اراد فقط دحض ضلال شيعة واحدة عرفت من الدين المسيحي . ولكن لسوء الحظ ليس لهذا الرأي من اساس . فانك لا تجد في تأريخ « المرطقات » — اي الاضاليل النافية للايمان الحقيقي والتي ردلتها الكنيسة — من يقول به . ولك في تأليف القديس يوحنا الدمشقي (المجلد الاول من اعماله — الفصل في المرطقات) وهو العلامة الشهير في دمشق (٧٥٠ م) والمقرب الى الخلفاء الامويين والمطلع على احوال المسيحية صوماً وأحوال العرب خصوصاً شهادة بليغة على صحة قولنا . فانه في فصله المضمون

غار على دينه ان يتركها شائعة ولا يحاول ان يبين بطلانها ؟ لا اعمرى .
 لن يرضى شرفه بذلك ولا حبة الحق . بل ولا صالح اخواننا المسلمين
 انفسهم . فانه يمتهم كما يمتنا - فضلا عن معرفة الحق - جمع كلمتنا
 للسعي وراء خير الوطن . والحال انهم اذا اعتبرونا مشركين يستكفون
 من مصافحتنا ومسد يدهم الينا ليشتكوا معنا في العمل اذ انهم نشأوا على
 فكرة المقاومة للشرك حتى بالسلاح والقتال فالمصلحة العامة تقتضي منا
 تبديد هذه الاوهام الساطية على عقول الاكثرية منهم .

ولقد كان هذا المسمى ضرباً من المحال في عهد السلطنة العثمانية اذ
 لم يكن للمسيحي الحرية الدينية التامة اللازمة للدفاع عن مبادئه . اما
 الآن وقد اطلقت له الحرية فلا يبقى له عذر في السكوت عن تهمة باطلة
 تشينه وتضر كما قلنا بالاتحاد بين جميع عناصر الامة لخير الوطن .

وليس مرادنا الآن - كما أمكنك استدراكه عما قدمناه - المجادلة
 او إقامة البرهان على صحة الوحي الذي نُسند اليه الحقائق التي نؤمن بها
 فاننا نوجب ذلك الى مقالة اخرى ان شاء الله . انا غرضنا واحد الآن
 وهو ان نبين ما هو متقدنا بالتبليغ ثم يسيدنا يسوع المسيح ونحمده .

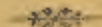
وبعمله الذي نستيه سر الفهم . ليسى كل عاقل منصف ان ليس فيه

« المرطقات » أنشأ لائحة ذكر فيها كل الاغالييل والشيخ المسيحية منذ الجيل الاول
 وعددها ٢٠٣ فليس فيها قط مرطفة ولا شيعة ادعت ان الثالوث الاقدس عبارة
 عن افة عز وجل والمسيح الانسان ومريم أمه . كما نقل التهانوي في كتابه
 « اصطلاحات القتون » في مادة « النصارى » عن « الانسان الكامل » في باب
 « الثوراة » . فتأمل .

مطلقاً ما رافض حقيقة التوحيد وباقي مقتضيات العقل السليم — وإن كان
 يفوق قواه الطبيعية — فيتضح لكل محب للحق — بشرط أن يكون
 له بعض الإلمام بالعلوم الفلسفية — أنه لا يجوز له أن يلصق بشئ وصمة
 الشرك أو الكفر — بل يرى من مجرد عرض الحقائق التي نؤمن بها
 سموها وجمالها بما يحمل ذوي البصر في الأمور على الإقرار أنها ليست من
 اختراعات البشر ولا يد لادرأك حقائق معتقداً من بعض مقدمات فلسفية
 تأتي بها بنا أمكن من الإيجاز .



32101 022130171



١

مقدمات

في العلم والايمان

ان لمعرفة الحقيقة طريقتين :

الاولى ان يرى الانسان بعينه — بعين العقل — نور الحقيقة سواء
أضاءت له يديهياً كما تضيء الشمس للعين الباصرة ام بعد البحث فقط
والاستعانة بالحجج والبراهين . هكذا أعرف بعرفي وبديهي أن « اثنين
واثنين أربعة » لاني أرى هذه الحقيقة بعين العقل كما أرى الشمس بعين
الجبس . وكذلك أعرف بعرفي — إن كنت من أرباب العلوم الهندسية —
ولكن بعد إقامة البرهان القضايا الهندسية مثلاً ان مجموع زوايا المثلث
يساوي زاويتين مستقيمتين .

الطريقة الثانية ان لا يرى الانسان بعينه حقيقة الشيء . ولكن
بعين آفر رآها هو وأعلمني بها قبلتها بكل تأكيد وارتياح بعد ان
تحققت ان فأنظروا عالم بها حق العلم وصادق في نقلها الي . ولا أحجم عن
التسليم بصحتها وان كنت لا أفهمها تام الفهم فانه يكفيني حتى اكون

على هدى علم الفأل وصرف الناقل . بهذه الطريقة يتوصل الآمئون
والجهال — بل العلماء ايضاً خارجاً عن دائرة علومهم الاختصاصية — الى
عرفة حقائق كثيرة يقبلونها وان كانوا عاجزين عن بيان صحتها وشرح
كيفيتها . هكذا يعرفون مثلاً ان الاصوات والصور تُنقل اليها بواسطة
أشعة الراديو وليس بإمكانهم ان يفهموا ما هي هذه الأشعة ولا كيف
تتولد وتعمل عملها .

فالطريقة الاولى هي طريقة العلم . والثانية هي طريقة التصديق .
ومنها الدعاية .

وكلتا الطريقتين تبلىنا معرفة الحق وكتاتهما ضرورتان لحياتنا العقلية
والادبية والاجتماعية الحاضرة .

...

الايان هو إذن تصديق . وأي نوع من التصديق هو ؟

هو تصديق لكلام الله اي لحقائق أوحاها الله وبلىنا اياها بواسطة
شهود أثبات نسيهم أنبياء أو رسلا .

من البديهي ان الله يستطيع ان يكلم مخلوقاته وهو القادر على كل
شيء . وانه لا يكلم كل واحد منهم . فاذا أراد ان يعرفهم حقائق لا
يتوصلون الى معرفتها بنور العقل الطبيعي والبحث العلمي انتدب عادة
رجالاً ممتازين بعضائهم وقد استهم وعرفهم ما يريد ان يكشف لنا من
الحقائق ليؤمنوا اياها . هذا ما نراه في تاريخ العهد القديم .

وكيف تتحقق ان هؤلاء المبعوثين من الله لم ينخدعوا ولم يخدعونا

بأقوالهم ؟ اننا نتأكد ان الانبياء او الرسل شهود صدق على الله لم ينتقدوا ولا يحدعون ارسلا : برويا فمأسرهم القائمة لان الله لا يقرب اليه احدا حتى يسلمه اسرايه ورسله برسالة خصوصية الى عبيده الامن كان ممتازا بفضائله السامية . ومائيا : بشاهدة المعجزات التي ياتيها هؤلاء الرسل لاثبات رسالتهم والتي تفوق كل قوى الخلائق بشرية كانت ام ملائكية . فالمعجزة اذا هي كختم الباري عز وجل على صك الوحي . ولا يجوز للماقل ان يصدق من يدعي انه منتدب من قبل الله ان لم ير ختم الله ابي المعجزة على صك الانتداب . هذا مثلا السيد المسيح . قد اراد ان يثبت دعوته لجاهل اليهود الذين كانوا واقفين امام قبر لعازر وكان لعازر قد مات من اربعة ايام وذفن وأتقن (يوحنا ١١ : ٤١ الخ) فجاء الى القبر وقال :

« يا ابنت اشكرك لانك سمعت لي وقد علمت انك تسمع لي في كل حين . لكن قلت هذا لاجل هذا الجمع الواقف حولي ليؤمنوا انك انت ارسلني . ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم : يا لعازر هلم خارجا . فخرج الميت ويده ورجلاه مربوطات بلفائف ووجهه ملفوف بمنديل . فقال لهم يسوع : حلوه ودعوه بذهب . فأمن به كثير من اليهود الذين جاؤوا الى مريم (اخت لعازر) ورأوا ما صنع » .

(١) لا كلهم لان كثيرين كانوا من اتباع الفريسيين اعداء يسوع يصنفون الاذان عن سماع الحق . والاعيان عمل متعلق بحجة الانسان فهو - بعد ان يرى شهادة الحق - ينبغي قادرا على رفض التصديق ولو توفر الشواهد المثبتة علم الناقل وصدقه . هذا ما تتحفظه كل يوم .

« آمس مسيح كثيرون » فهم ضالوا بعد لهم هذا " بلا شك . لأنهم
 رأوا معجزة تفوق قوى كل المعجرات معاً فتبعوا ان يد الله صحتها .
 تأكدوا ان المسيح اندي هذه الآمة واستشهد بها يثبت رسالته
 هو حقيقة من الله . وقد كان المسيح مرسلًا من قبل الله يعلمنا من
 الخصال وحسب عيب ان نصرفه عندما نوح . خفت اني تسلمها من
 مرسله كما يصدق كلام الله عيه . عني ان اؤمن به وبقول الله التي
 يلفها اياها .

وهذا الامر لا يسول فقط الذي شهدوا قيمة طار من الأموات
 من الذين سمعوا بها ايضا ان ما تحققوا صحة وقوع هذه الحوادث المعجيب
 كي يتحققون صحة باقي الحوادث الواقعة بعيداً عنهم اي بعض المستندات
 التاريخية الصادقة التي نص اياهم . وقد ثبت منهم صحة المعجزة هذه
 لزمهم ان يرضوا بمسيح اندي صحتها وبكلام اندي بآتيهم به من
 قبل الله .

هذا هو الايمان هو تصديق لكلام تأكدنا انه كلام الله وقوله لا
 لأنه مطابق لمدى اهلوية و لاصول مطلقة . و من ممكن محالاً
 لها — بل لأن الله اندي قائم هو الحق مدت لا يسط ولا يخالط .
 وعليه ان كنا لا نعلمه تماماً فليس هذا داعي لثمة لرفضه ولا لخلق الباري
 تعالى اهانة لا تطاق ان نسب اامتناع عن الخضوع لتعليمه المقدس بسبب

(١) ولذلك يكون كل الايمان كل اكرام قد عز وجل لانه اعتراف بسلطه
 تعالى وصدقه الغير المتناهيين

إليه ضرورةً، أمّا الجهل، وأمّا الفسّ وكلاهما، كغير ظاهر لا يُستقرّ .

هذه حقيقة اعلمها بعض من يؤمن بالله مثل المرحوم محمد عبده^(١) ومحمد حسين^(٢) وغيرهم، من علم، الإسلام، وبهم لا يريدون أن يقتلوا الوحي إلا إذا ظهرت لهم حقيقة الشيء، الموحى به منطقياً، ولا يعترفون بالطريقتين المتولّتين للتيقن وصدقهم، وبحصول بين المعرفة بالبرهان، أو التصديق، والمعرفة بالعلم، وهذا ضلال مبین صلال «النعبيين» (rationalistes)، ضلال وحيم لأنه مهلة قطيعة ساري تعالى عضلاً عن نه مذهب اللاصول العقلية معها وهي توجب على العقلاء أن يصدقوا كلام أنسان ثبت له أنه عالم وصادق، وإن كان لا يفهم مقاهي كلام الله . ثم إن أدع هذه الفلسفة الغير معقولة - وعددهم قد فسد يوماً فيوماً لأن كثيراً منهم تهوى فهم فلسفتهم إلى جهة الخلد والكفر - يدعون أن اعتق الشري محمود وأنه هو الحق الأخير النهائي فكيف يستطيع عقل محمود أن يتصور الجوهر الإلهي الذي لا عدله ولا يحيط به عساً من كل جانب " هذا ضرب من الضحى حتى في الأمور الطبيعية كم وكمن من الحقائق لا يفهمها مع أن، فلسفة لها لا تردد أ هل يعرف عاماً كثيراً عرف مثلاً ما هي الحياة بدأت؟ أنه لا يدرك إلا معانيها، ومظاهرها فيسلم بحقيقتها ولا يعرف جوهرها .

(١) راجع «الإسلام والنصرانية» وحده ٢٧ - مطبعة المنار بدمشق

(٢) «حياة محمد» ص ٨ من تعدي الكتاب

ومن ضلال كثيرين منهم متأثر عن اهم لا يتجزون سين ما هو
 ضد العقل وما هو قوله العقل . و هو ضد العقل هو فاسد باطل لا
 يجوز قبوله والعمل به و حاش الله ان يأتينا بتصديق ما هو مخالف للعقل .
 ودا عرصت على اسان قضية **مصادرة** لمقتضى الطبيعة او امطقية
 الراحة يجب عليه ان يردّها لحال ولا يلتفت الى الخلل الواهية التي يجوزون
 ان يثبتوا بها صدق قائمها وعلمه لا يفسده لا ريب في مصادرها . ولكن
 لا يجوز مثل هذا القول اذا كانت لقضية قوله مقدره عفور القاصرة .
 فهذا يجب قولها بعد فحص المسندات المنبثقة ان قائمها عالم ومصادره .
 وهذه طريقة الايمان بالنظر الى ما فوق ادراك العقل المخلوق .
 ليس مرادنا ان مثل هذه القضية الدائقة حد عفور الشرية لا نفهم
 مثلاً اننا لمحي الكلام مفروم — ان الله لا يتكلم حتى لا
 نفهم . غير ان لعقل الشرقي لا يدرك كيفية حقيقة الموحاة . مثال ذلك
 سر التثليث الذي يعينه بآه الوجود **السمعي** انما نفهم حيناً مضاه
 وهو ان الله واحد بجوهره الالهي وان هذا الجوهر الوحيد هو في ثلاثة
 اشخاص او اقسام وليس في ذلك نقص السته كما سشرح — عسير لنا
 عارون عن ادراك كيفية هذا الامر أي كيف ثلاثة اشخاص متميزين
 الواحد عن الآخر جوهر واحد هدا ما يستتبه السر .
 ولا لأحد ان يقول : اننا لا نعلم الا ان ادراك حقيقته وكيفية . دا

ليكون ممن يكذبون أعمالهم ما نطق به ألسنتهم . فمعظم معلوماتهم التي يلتدونها ويعملونها موحى لا يستطيعون بيان كيفيةها . يستعملون مثلاً التعريف والتلفظ والرد ديوانهم في وسعهم . ألا أندر ثقلهم — ان يشرحوا كيف تعمل كلاسهم ؟ وكما من الأسرار في لطيفة يعجز العلم أنفسهم عن شرحها . اسمع من صرح به واحد من أعظم علماء عصرنا « مار كوي » الشهير لأحد الصحفيين ، وكيف

« العلم وحده لا يقدر ان يفسر امور عارضة من نحن ؟ من اين أتينا ؟ كيف ندخل في حياة ؟ من يوم جد الانسان يحتاج هذه المسائل ويجول ان يفسر عورها ثم توفق الى الحد من مرضى لها » .

فليس هذا من مفضل ان يأتي الانسان السليم . يعجز عن شرحه .
حسبه ان ثبت علم فأنه وصدق .

ولابد من اسبغ به يسب كل قصه انما تعوق ذراك المعجز الشري فان هناك حقائق تتوصل الى معرفتها بعواء تضيق كوجود الله وصحته احسن الخ . وقد أوحاها الله مع ذلك قد قبلها حالاً لا بصدق موحى لاهي وعلمه الغير المتعدي كان ذلك من أعماله من بكلام الله .

واما التثليث والتجسد والعداء فهي حقائق تعوق مقدرة العقول انشورية فلا يمكن التوصل الى معرفتها الا بالوحي وكذا لك يعجز من يريد دسكارها عن بيان فسادها بالبرهان العقلي . وقد أوحاها الله — كما سبقه ان شاء الله — الا انه يكفي الآن ان نشرح حقيقتها وبين ان ليس

في إثبات التناقض أو مخالفة الحقائق الطبيعية الراهنة .

(١) يحسن ما أن الله تعالى ولا سيما المسلم أن الله لا يوحى عادة الألفاظ التي هي من شئنا التي مقصد تعليمها . فقد علم ذلك مراراً وبكثرة في العاصم فيهم التي مرادهم ومترك له طريقه التعبير بحسب اصطلاحات الله وعصره ساهراً فقط حتى لا يأتي مكلفهم من الله تعالى بوجهه . وقد كنت تجد من الأبناء من هم في أعلى فلفظه من الصلاة مثل شيئاً ومن هم عروء عن أنساب الكلام (المتبع من عروء) وكلامه مثل يا أيوحى زلمي . ويصح أيضاً أن يسموه به بحسب عيب لأن إذا رددنا أن منهم كلام الله أن يسموه معروء إلا ما قد لا يحسب اصطلاحاً معروء لكن بحسب اصطلاح عصره الذي أنشأه يوحى

في سر الثالوث الاقدس

(الثالث)

يؤمن أولاً ان الله واحد فقط .
 روح محض كان دائماً وليس يرال ابداً .
 لا حد لكماله . قادر على كل شيء . خالق السموات والارض وما فيها .
 رب لكل ومدبر لكل . بعينه لصمدانية وبيان الدل الذي
 سوف يحاري كل انسان بحس نعمته
 هذا ما يؤمن به أولاً وقد ملأت صفحات الكتب المترلة اقوال
 لاتيب . موضحة من قس الله هذه الصفات لاهية
 هذا ايضاً ما يتوصل اليه السليم الى معرفته من هذه العملية . وقد
 تسابق العلامه في هذا . بيد ان من عهد الاقدمين قبل مسيح الى ايامنا .
 ونكدهم كثير . ما حفظوا بين لعت والسليم . ذلك لان العقل لشري
 الضيف يتراجع عندما يسير الى ثلث الابحاث العاليه التي مكاد موضوعها
 يعوق ادراكه فيقع في اضايل عديدة ولذلك كان لوعي لهذه حقائق
 الجوهرية ضرورياً لمعرفة بدقة وتأكيد ولا مريخ ضلال . ولم يتأخر
 ابدري تعالى عن تعريفه ببيانته كما قلنا .
 نؤمن ثانياً — وهه السر الغامض الذي تقصر عقول عن ان تحيط
 علماً به فأوحى الله به — ان هذا الاله الواحد هو ثلاثة « اقانيم » أو

شخص « متساوية ومتمايزة مع ذلك : « آت » وابن وروح قدس »

ولهم هذه حقيقة — أي المعنى المراد بها لا كبغضها التي لا تدرك — لا بد من التمييز بين « الطبيعة » و « الجوهر » من جهة و « الاقنوم » او « لشخص » من جهة أخرى ليتضح لك ان الطبيعة ليست « الاقنوم » وان ليس تناقض بين وحدة الجوهر وتثليث الاقنوم .

عندما نقول : « انا رجل » . انت انسان . هو حيوان باطنى الخ معلوم بذلك الضمير انا . انت . هو ؟ بدلًا من انك على شخص او « اقنوم » . والخير الذي نُسب الى الضمير انا . رجل . انسان . حيوان باطنى . قد يدل على طبيعة ذلك الشخص او الاقنوم وبعد ان هذه الطبيعة ليست طبيعة ملاك روحاني ولا طبيعة هيمية ععب . بل طبيعة بشرية . فتدعى حاليًا من هذا التحليل لسيط ان الطبيعة ليست لشخص بتمامه بل ان بينهما لفرقاً جوهرياً .

وفي الواقع ليس معاد الضمير « انا » وكذا قل عن انضميرين « انت » و « هو » وما شاكلهما . هو هو بعينه معاد لفظية « رجل » والا لما أفاد الضمير المعنى المقصود وهو تعريف طبيعة لشخص المدلول عليه بالضمير « انا » . بل كان تحريره : « انا هو انا » او « رجل هو رجل » ألغى ويس هذا امر ذو من الحكمة : « انا رجل » والصحيح ان

- (١) يستعمل لفظ « شخص » بمعناها المصطلح عليه في اللغة الدارحة بخصصها بالعدل مع « في اللغة المعصية » تطلق على غير الماقل ايضاً
- (٢) قد اعتدنا في اصطلاحنا لميجي ان نسمي الاقنوم الاول او الآب « الآب » بعد الصورة

مدلول الضمير « أنا » اعمّ وأوسع حملاً من مدلول الخبر « رجل »
 وبذلك تحدث الحجة معنى تاماً وهو ان هذا العالم مضاف والمشار اليه
 بلغة « انا » به من جملة صغره صفة جوهرية او طبيعية مدلول عليها بلغة
 « الرجل » التي تسد اليه . فتدري ان الصيغة يست هي الاقنوم بدأت
 بل تسمية عنه .

وهذا التفسير ينصح لك اذا اعتبرت ان الافعال الصادرة عن القوى
 الطبيعية تسبب اي لشخص و لا تقوم معه . قول « انا » انا كنت . انا
 تكلمت . انا جئت . انا « انا » انا متوجع . انا « انا » انا
 وافكر . انا « انا » انا كل ذلك صادر عن شتى قوئ الطبيعية ومع ذلك
 لا يمس لا شخصي من بينك . « اشخص » هو صاحب
 « الطبيعة » وقواها مجلعة . . شخص ادن هو المالك والطبيعة هي
 المملوك . شخص دن غير لطبيعة او المالك غير المملوك . و لم
 يكن اشخص بلا صيغته ولا لطبيعة بلا شخصي تختص به

ويؤيدك بيأاً لهذه حقيقة ملاحظة اخرى وهي ان طبعتي مثلاً
 تتغير تغيراً عرضياً . و قواها الطبيعية تتطور . تتغير او تضعف . تسو
 او تنقص . وكذلك افعالها . و اما شخصي المدلول عليه بلغة « أنا » فهو
 بقاء دائماً هو هو ومسؤول دائماً عن كل عماله الاختيارية . فشخصيتي ادن
 ثابتة مع كل لتغيرات العرضية الصارئة على طبعتي . ولشخص ادن غير
 الطبيعة .

والتمييز بين هذين المدينين الاساسيين يدركه حتى صغار الاولاد

الاصول الفلسفية التي شرحناها اتضح بـ حالاً ما يلي :

١ ليس في فضيلتنا هذا تناقض البتة كما لو قلنا : « واحد هو ثلاثة » لان المقوم غير الطبيعة كما بينا . فلا يحتم خطأ عن تعدد الاقسام تعدد الطبيعة فتبقى هذه واحدة و لا قابيم التي هم هذه الطبيعة لاهية ثلاثة . ولكن كيف يمكن ذلك ؟ هذا السـ . وممكن لقول به لو مبيع به عز وجل . هو سر حياته امير المنهية ولعاجز عقل المحدود ان يحصرها فليس له الا ان يعتقد حقيقتها دانته له ان الله واحد

٢ ليس الاب والابن والروح القدس ثلاثة آلهة كما ان لهم صيغة امية واحدة لان القول فلهذه آلهة عاره عن القول بملأ طبايع الالهة مختلفة . كما ان المراد بقوله فلهذه آلهة رجال مثلاً او ثلاث نساء هو ثلاث طبايع لشرية مختلفة . ونحن لا نعتقد الا بطبيعة واحدة امية قائمة في كل من الاقسام الثلاثة

٣ غير ان مسألة جوهرية تنشأ حالاً من هذا القول وهي هذه . لا يمكن ان يكون الحاصلون على الطبيعة الالهية فلهذه الا اذا كان لكل منهم ما يميزه عن الاثنين الاخرين والا كانوا ضرورة شخصاً واحداً كما انهم طبيعة واحدة . ويجب ان لا يحمل المميز طبيعتهم مختلفه والا تعددت فيصحبون فلهذه الالهة وهو الشرك بعينه فلا بد اذاً من ان يكون المميز حقيقياً حتى تكون الاقسام فلهذه ولا يميز الطبيعة حتى تبقى واحدة فاهو هذا المميز ؟

نعرف من الوحي أو بالأحرى نستنتج منه — ان المحبر بين الاقانيم
ثلاث هو نبي او اضافي كسمة الابن الى تيمه مثلاً او الاب الى امته .
وكسمة المحب الى محبوه والمحبوب الى محبه . فلا فرق بين الاقانيم الا
ان « الاقنوم الثاني » واسمه « الابن » هو من « الاب » اي من « الاقنوم
الاول » . و « الاقنوم الثالث » هو صمد الاب والابن . او — كما يقول
كثيرون من الابهاء اليونان — هو من الآب مالم يده . ما الاقنوم الاول
الآب ليس من أحد فهذا وهذا فقط بتسيز الاقنيم الثلاثة وهذا
التسيز هو نبي كما ترى .

وهو عيني اد لا يمكن ان يكون الصادر والصادر منه شخصاً
واحداً . فهما متقابلان . وهذا التسيز هو جوهر في لانه في حياة الله نفسها .
ولا يجر سبباً مع ذلك في طبيعة الله لانه نبي وانسنة في الله لا تريد
شئ على كين الطبيعة الالهية المطلق كما هو شأنها في المخلوقات ونها تريد فيها
عرضاً على الجوهر به قوهره الى غيره . اما جوهر الله فهو غير متناهي . فيه كل
استكمال المطلق والاحادية . فوجه الآب الى الابن او وجهة الابن الى
الآب ووجه الآب والابن الى الروح القدس او وجهة الروح القدس الى
الآب والابن فعمل الصادر والصادر منه صفاً طبيعياً متساوياً ليس الآ . وهي
في الجوهر لاهي الكلي الكمال ولا تماه عليه

بأن بقي علينا أن نشرح لماذا الأشخاص الإلهية الثلاثة تُسَمَّى « آب وابن وروح قدس ».

(١) إن الله كما يقول الفلاسفة - فعل « **المحض** » وأمر بسيط أي لا تركيب فيه وعادة في أساطة **كلى الكمال** . يعرف ذاته وكل شيء .
 ممكن . وعرفته هذه لازية بـ « كلفته » كما يلد لعقل فكرته

(٢) يكفى لنفهم هذا الاصطلاح القسطنطيني بأننا نأخذ المقابلة الآتية بدأً ونرى الله ذوقاً إن أكون أو كنت من الممكن أو - بكلام آخر - مستعار من إمكانيات الطبيعة - كذا في خبر « هو » أو « يمكن » - « هو » يرتب إلى وجود صرت في « من » فعل « أ » فهو « فعل » في « أ » وجوده وكل كماله الغير بالله كما كان ذلك لا بد أن يكون « من » هو أن خبر الفعل مثل المخلوقات .

كذلك قدس « أ » فكرته « هو » فكرته وهذه القوة - كما كأها -
 لها بالقصة لا بد من خبر « هو » أو « يمكن » - « هو » يرتب إلى خبر القوة في خبر الفعل . وأيضاً « هو » فكرته « من » - « من » فكرته واحد « هو » كل « هو » .

وإنما « من » الفكر أقوه من عمل إرادته « أ » أمره « هو » « هو » أمراً
 مرئياً « هو » « من » « من » أمره « هو » « من » « من » « من » « من »
 كذا « هو » « من » « من » « من » « من » « من » « من » « من »
 الفعل وكذا « من » « من » « من » « من » « من » « من » « من »
 الله والله يقول إن الله « من » « من »

ويقول أيضاً إنه « من » « من » « من » « من » « من » « من » « من »
 الصفات ولكل منها عمل خاص لا يُشبه « من » « من » « من » « من » « من »
 « من » « من » « من » « من » « من » « من » « من » « من »
 وإن الله فهو فعل محض واحد . وهذا الفعل أو حده هو مثانه كل سكرات الممكن
 إن تكلم صفة . فهو إذاً في عادة الساطة لا تركيب فيه مطلقاً .

اي الكلمة اساطية **فأبدا** **أدأ** **كلمته** وهو صورة أبيه يكملها كما ان
 الفكرة الشرية هي صورة الشيء المقول وهذه الصورة الكاملة الالهية
 مستقلة بذاتها فهي اقنوم او شخص غير الذي وبدءه بيد ان افكار
 اشهر اعراض ثلاثة عيرقانة بذاتها . وهذا السر اندي لا يستطيع عقل
 اشري ان يسو اي معرفته الا اذا اوحاه الله .

ب ، الله فعل محض واحد بسيط كمال الكمال وهذا الفعل تغير
 لانه كما لا نرى معرفته فقط ان هو ايضا محم لا حد لكبره .

يجب ان الله الاب « كمنته » انه الذي فيه تتعلى صورته بتمامها ووحدها
 اعبر الله اهي كما ان الله يحبه وكل شيء محبوب . وبمثل هذا الحب
 انوارهم انوارهم « عبي » كلامهم سمعة واحدة روح القدس
 واسكني الكمال مثلهم « انه » ياخذهم « فيشوقهم » يشوق الحب
 اشري من رده لا حاد بوسنة الفكرة . عن ان هذا الروح القدس
 ليس كصفة حب اشري عرضا روحيا يزول . انما هو اقنوم ثابت مشير
 عن الاب والابن وهما جوهر الاب والابن بالذات وهذا ايضا السر الاسامي
 اندي م تحتله عقوبا الصيغة من اوحاء الله اليه .

١ ، ان لا نسبي الروح القدس « ابن » « الله » ؟

لان الروح القدس صدر كما من ملك صدور فعل المحبة من الارادة .
 فهذا الفعل لا يصدر بصره « الله » في الارادة شيء . المحبوب بل طريقه
 « ابن » او « الله » فيها من المحبوب . وتعيه لا يجوز ان نسبه « ابن »
 بزمه لان الابن يحتوى صدور « على » « الله » بينه وبين والده ولا محل هذا
 « الله » في فعل الحب الصادر من الارادة .

ج) وهذا الفصل المختص بالمشاهي يسكنه الذي يد بلد الاب
ابنه وينفج كلامهما روحهما القدوس هو بذاته فعل ووجود الله الاري الذي
لا حد لعظمته وقدرته وكبريائه . وعليه ليس في فعل صدور الاب وصدور
الروح القدس لا اول ولا ثمة . لا قبل ولا بعد . لان هذا الفعل واحد
ولا يختلف بمحورهم عن فعل الوجود الواحد .

ولا يطى احد ان يلاب من حراء ذلك على الاب والروح القدس
او للاب على الروح القدس « فضية » ما تعني كل مساواة بين الاقاييم
لثلاثة اب ولادة الاب لانه « كلته » وبعث الاب لابن لروح محبتها
من ضرورة الحياة الالهية التي هي فهم ومحمد . فلا يمكن ان تتصور الاب
بلا الاب والروح القدس لان فعل وجوده هو فعل صدره لابن وروح
القدس .

وما اعمال الله الخارجية كخلق العالم وبنائه مع قصده الطيبة

وليس امر كذلك في الفكر « ر المر » لان صدور « قصى » الشء
من العقل وحقور . وحدث بكر صواب سمي « تقوم الثاني » كنهه الله «
« ابن الله » .

١) لا فرق بين قولنا ان ابنا الله وجهه بكنته « ب كلا الاب والابن
بعث روح القدس . ذلك لان ابده لا يمكنه ان يحب شيئاً لا ذا صورته
العقل فشاركها حدا في الحب .

أما في الله فليس والارادة « واحد والعقل وحس العقل » حد . والارادة وفعل
الارادة واحد ولكن بشيء مثل العقل من فعل الارادة « مايرتبط » لان المحبة
لا تكون اثر « طر » الى ما يقته العقل .

الالهية التي للاتينم الثلاثة . فما يعمله الواحد يعمله الاخران وهكذا تم
وحدثهم في ليل كها هي تأمة في جوهر .

هذه هي حياة الله الذي تدارل ووحى اليه شيء من أسرارها
معجبة فأنها !

ومع سر هذه الخلق التي نصفنا حياة الله يمكننا ان ندرك شيئاً
من حقا اندي لا حد له كما ان يستطيع ان يرى شيئاً من نور الشمس
ولا يحدق فيها بصراً لتصورها كما هي .

من هذا الوحي اندي من به الله عينا يعلم ان حياة الله معرفة ومحب
ولا صمود في ذلك لا حياة بعسا في جوهره هي ابتداء معرفة ومحب وقد
« خلق الله » كما يقول الكتاب . على صورته ومثاله . ولكن ما لا
يمكننا قط ان نتصوره نحدد قونا معجبة هو ان هذه احياء لاهية ليست
« عظمه » . تلك امرية اندمعت انني عظمه . وبمحوقة الشربة « نشر »
وتهدى حياتهم الى مخرجها وتنداد . مثلاً فيمكن مدس فوحى ومحمد
هي في الله عز وجل ابد وهي فيه لأمله لان لا بعصي الان وبالنس
لروح القدس لا حياة قسم حياته بل حياة « لدت » فكلتمه قوام الهي
حي مثله وروح حته اقنوم آخر الهي حي كذلك مثل الأب والابن .
وعلى هذا تشكل تكون الحياة في نه مشتركة بين اقبسمة الثلاثة
وهذه الحياة لمشاركة يتمتع الله بسعادة لعيشة الاجتماعية وبدرجة غير
مشاهية تفوق كل وصف .

ولم يكتب الله لكشف شيء من أسرار حياته من أراد أن يشترك
نحن ايضا - وليس فقط في الآخرة حيث نراه وحب نوحه من في هذه
الدينا ايضا ان الاقبيم الثلاثة تقيم فينا وتتحده بنا إن كنا بحب الله
ونحفظ وصاياه (يوحنا ١٤ ١٦ و ١٧ و ٢٣)

فاحمل هذه التعاليم وما سبها فادانت لك حقيقة وحيها ولا
يصحب ذلك دعة الله - فلا يبقى - الا ان نحو عاشقين امام هذه
العلامة ونحضع نفوسنا لقصرة مرددين قولنا ان قدس بولس في رسالته الى
اهل رومة (١٦ : ٣٣) :

" يا صديق عني انه وحكمته ما نعد احكامه عن ماذرك وحرقه
عن الاستغفار من عرف الرب ومن كان به مثيلاً " كل شيء هو
منه وبه وابنه وبه متحد مدى الدهور آمين "

هذا قد سمعنا في الانجيل حقيقة معتقدة في الكاثوليك قدس كرسى سليمان من
برسل ممد السيد المسيح بر كل مسلمات التي من من اجل الاول
والثاني للمسيح ولا تراسية لتولد هذه حقيقة في من من لامة بعد
الرسول كرسى من احد المسحية راء عن اشوهد لتاريخية لصداقة
التي تثبت اصلها الاهي فكيف نحو بعد ذلك المسلمين وغيرهم -
والفوا بطريرك واحدة على دجيل والرسائل لامة راء من مار بوس
ان يتهموا بقطع التهم وشعب ويسروا بيا تثبيثا هو عبارة عن الله
ولمسيح لامة والعدد مريم هل في وسعهم ان يدكروا اسم مسيحي
واحد - او وثني علمهم هذا لفضال العاشق وسماه الكاثوليك لافس
لقد خرج من الكنيسة وسد نصيبها من اجل الثاني كثير من منهم
مريقيون في اجيل الثاني وسابليوس في الثالث ورسوس في الرابع وغيرهم

أركروا الثالث والوهية المسيح وردتهم الكنيسة وتدرأت من اذاليهم .
ومع ذلك لم يدع أحد منهم ان الثالث الاقدس مؤلف من الله والمسيح
الاساس والعداء . أمه^١ فهو يجوز بعد كل ما تقدم ان نسب المسلمون
الشرك اليه ؟

ويحسن بنا في هذا المقام ان نسه القارئ المسلم ان المسيحيين ليسوا
أولذا قائل كل واحد منهم يعتقد ما يشاء . وكيف شاء . هم مجتمع وثيق
بسميه « الكنيسة » . اسمه مسيح معه كما هو واضح في لاكين واعمال
رسول ورسائلهم وعلى كل من سمي في الكنيسة ان يؤمن بتمامها ولا
رد له وهي اد غير مسووة عن ضاليل هؤلاء الخوارج ولا يجوز ان تشهد
حد قولهم كتبها غيره عن معتقد مسيحي وسوا الخطأ ترى المسلمين
يقنعون برر على مثل هذه الأقوال يشهدون على الايمان مسيحي . ان لا
مسيحي هو ان « الكنيسة جامعة » وقاعدة قررها رسميا « مجمع^٢ »
« مسكوية » في اقامة من وثق حين الرابع ١٣٢٥ في « بسميه
« قانون الايمان » ولا يزال انما يشرحونه تحت اشراف رؤسا الكنيسة
اجامعة هذا دستور يار وقد بنوه كيرون من الكروتستنت مدعين

١ قام في اورشل بعد سبعين سنة في مصر حاصه بعض المتكلمين من طيعة
الباقية وحاربوا زعمار معتقد استعدوا لهم ثبات دعوا ان اقام الثلاث من
لهم طيعة واحدة كما تؤمن الكنيسة الجامعة من كل طيعة الجامعة . ولم
يذهبوا هم بثلاث اللاهوت ويقولون بثلاثة آله وهم شرك معه . وردتهم
الكنيسة حاد ولم يثبت ان اصبح صلواتهم اوجب ولمن عليهم اسم « ثلثي لاهوت »
Trithéistes

٢ ان المجمع لم يصع « قانون الايمان » لأول مرة فالت محبة بكتابات
الآباء الأولين . وانما توسعت في عرض قصاها وشرحها

آخرية في الدين . فلا يمكن ان نعتبر اراؤهم المتضاربة كمعتقد المسيحيين
انما هي آراء شخصية مسؤول عنها صاحبها فقط .

• • •

ها قد بينا ما هو سر ثلاث لاقه من . وما نعدده عن الضلال الفاحش
الذي يسهل استلزام ايها وذلك جهلا منهم حقيقة معتقداتنا اويدياً ايضاً
ن ليس في قلوبنا . الله واحد — جوهر واحد — هي — وثلاثة اقالييم او
اشخاص اثر لتناقض ولا لصحافة أية حقيقة طبيعية رهيبة وردنا على ذلك
ان المعرفة هذه الحقيقة طريقة واحدة وهي الرجوع الى الوحي دان
القياسات المدعوية المتبادرة واحدة عن ثبات وجودها كما انها ساهرة ايضاً
عن غير مطلقاتها والاسباب في ذلك ظاهر .

لا يمكننا ان نعرف الله — خارجاً عن الوحي — الا كما يعرف العلم
الحقيقية من المعلوم وحده . فاعلم معلول بلا شبه لا بد له من علة كافية
أوحدهته سكن ما فيه . فهو مخلوق لا بد له من حقيق وهذا الخالق هو
الله . وله كل ما توجد في مضافات لطلقة واحد اساطعة من صفات
الحكمة بدرجة غير متناهية من الكم . وهكذا ثبت انه قدير عليم
سكن شيء . حكيم عادل لطيف في حبه . تكبر ان يدرك من الكمالات .
كل ذلك جعل اياه تملأ مخلوقات . وما حياة الله ذاتها . فاعلمنا عن
رؤية ووع شعاع من نورها ! نحن حياد لاسن لا نتوصل الى معرفتها بذاتها
وكيف بحياة لله ؟ حل ما هناك انه يكتم ان يقول ان في حياة الله معرفة

لأن المعرفة في حقوقاته لكن هذه المعرفة في الله غير متناهية كداته . والله فيه تعالى محبة أيضاً لأن المحبة في حقوقاته المطلقة فلا بد أن تكون في الخالق غير أنها فيه غير متناهية هذا ما يهدينا إليه عقننا . وأما كون هذه المعرفة « للامتناهية » مكررة وثمرتها « الكلمة » بن الله اله مثل أبيه . وأما كون هذه المحبة « للامتناهية » مع « الكلمة » مصدر الروح القدس اله مثل الآب والابن فلا شيء في الطبيعة من انحرافات سنسأله . فلا يمكناً قطعاً أن نؤكد . - ولا نسميه - لأن هذه الحقيقة خارجة عن دائرة العلم والفلسفة واسمى من أن يدركها . ويوحى هو السيد الوحيد إلى الوصول إليها .

ولأن إمكان مسلمة أن يلتحق في ذاته لردده لأن التثليث الذي دحضه القديس هوذا . التثليث الغريب الغامض لموت من لله والمسيح لأنسان ومنه ومن سر لثاوث الأقدس كهي عرساه ولا أثر له في القرن

ولعل المسلم معترض حياً بقوله « أن التثليث كما بشرحونه إلا أيب المسيحيون ليس التثليث الذي كان معتقد المسيحيين في زمن محمد واحتج حكيم على ما نسب إليكم هو بطل » ليس في رد على هذا الاعتراض أقل صعوبة

سبين تقول ثاب أن الاعتقاد بالثاوث الأقدس كهي اثنتاه يس من اليوم كهي يتوهم لاعتراض ولكنه يرتقي إلى أول يوم من أيام اسخرائية وإذا أحب القارئ أن يطلع على كل ما لدينا من المستندات فيسبح لي

يات بحيه الى المؤلف الكبير لذي بدأ في وضعه حصرة الاب العلامة
 « ليرتون »^١ الاسناد الكبير في الجامعة الكاثوليكية في باريز واندي
 عونه « تاريخ عقيدة التثليث » . ما الاب في اكنهي بدين واحد . لقد
 عقدت الكنيسة المسيحية ثلاثمائة سنة قبل لاسلام محمداً عموماً في بيقة
 بحث آ . و فليل اريوس وصدر قراره لمناقشة بسر الثالث وسر
 التمسد ايضاً أحد عن تعالم الرس و لانا الاروين . قد جمعوا المعارض
 يتضح له ان العقيدة التي شرحها ليوم هي تلك التي بين المجمع مذكور
 أساسها ومضاهها وهي بعيدة عما نسب اليه بعد الذين عن انثري . وقد
 دوس المجمع في « قسوس » لا تر ب تنوع شرقاً وغرباً بقول فيه .
 « يؤمن بالله واحد ب صانع الكل حلق السماء والارض كل ما
 يرى وما لا يرى

وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله اتوحيد اليهود من لآب قبل كل
 الدهور له من له . نور من نور له حق من له حق . مولود من عوى .
 له ولآب جوهر واحد لذي له كل كل شيء .
 وروح القدس رب محبي لمشتق من لآب ولآب . الذي مع
 الآب ولآب يسجد له ويمجد لمعق الانبياء . »

هذا ياب الثالث مد اسد هـ ما نسبته من رسل لذين
 استودعهم السيد المسيح الحقاني التي اراد ب يسوعوا بياها . وسكر
 ملاحظته في هذا الصدد ان لمسلم لا يستطيع ان يبين بطلان هذا لـ

بالحجج انفسية ولا ان يطلب مثلاً نثنته بالطريقة نفسها بل له فقط ان
يطلبنا باتات حقيقة الوحي الذي يعتمد عليه في ايامه

١٠

قبل اقفال هذا الباب يحسن بنا ان نكتلف بطور القارى الى كيفية
شرح بعضهم لسر التثليث اتصور فيه ضالاً لا كان قد نشره في الجليل لثالث
« سديوس » لدى ذكرناه (ص ١٣)

دعى هذا الخارج ان له واحد في جوهره وشخصه وان يسمى
الاب والابن والروح القدس بالنسبة الى صفاته الجوهرية او افعاله .
فباعثه حالة ومدبراً للكون يسمى الاب وباعثه محض ووددا للنشر
يسمى الابن . وباعثه مدبر العالم يسمى الروح القدس . وليس
دا هك ثلاثة اشخاص بل شخص واحد وثلاثة اسماء . وقد حاربت
لكيفية هذا الضلال منذ ظهوره فحرمه مجمع الاسكندرية سنة ٢٦١
ثم المجمع المسكونية وكنيسة مصر فصاروا يراه منشراً بين مسيحي
الشرق وفي بلادهم مع من يفتدون عليه ليشترحوهم ثم
كما تقرأ مثلاً في كتاب رسالة الكندي .

وقد حدثت هذا الضلال في الخيل ١٦١ شعبة من البروتستانت
وهي شعبة « لوثيوس » - و«ت في شرح مدونه الفاسدة وقد تشي
عدا الد . بين عدا انكثوليك من اشرقيين . وعندهم اتبعوه تزلماً في
مسائل بينو لهم انه ليس من فرق جوهرى بين لمسيحية والاسلام
تقرأ في كتاب حديث (١٩٣٨) - وهو جريبل الهذبة في حمة من

البحر - « المسيحية في الاسلام » حضرة الأيغوماناس ابراهيم نوقا (مصر)
في وجه ٦٥ و ٦٦^{١)}

« ث الله موجود بذاته حي بروحه ناطق شكلته . . . »

« وهذا لاله الارلي الوجود والحياة والخلق هو ما يعبر عنه في لديانة
المسيحية بالثالوث الاقدس . . »

« موجوده عبارة عن صفة الالوهة وطقه عن صفة السوءة وحياته

عبارة عن صفة الانثاق . . »

ان هذا القول عبارة عن اسكار حقيقة التثيث كما نكره سابيوس
وبلتاي اسكار التحد وانحداء مع ان حصرة لمؤلف يؤمن بلا شك بهذه
الاسرار لثلاثة ولا حاجة الى بحث طويل لبيان ذلك :

ان الوجود في الله هو هو بعبء الجبارة وهو هو بعبء الظلمة . ذلك

لان الله بسيط لا تركيب فيه البتة وعليه ليس من تميز بين الوجود والنطق
والحياة ألا في عقولنا فلا يمكن ان تكون هذه الصفات عبارة عن الالوهة
والسوءة والانثاق . فالآن هو الوجود بالذات والخلق بالذات والحياة
بالذات . وكذا قل عن الابن والروح القدس فلا يبقى ميم بينهم ولا يحور
اد ذلك ان يُعتدوا ثلاثة اشخاص بل شخصاً واحداً تعددت اسماؤه . وليس
هذا من التثليث بشي .

(١) رجع صاً البحث الرابع حيث يحاول حصرة الكذب ان يبرهن
« ان الاسلام قد تكلم عى التالوث الاقدس كما فهم به المسيحية »
وقد استهدعا ورد في « المشرع » لحضرة المس بسيط وهو مخاف لتبني
الكبية والمجابع المكوبة .

لأن الاقنوم كما قلنا شخص حقيقي والمميز بين الاشخاص الثلاثة هو
 اضافي ان نبي فقط فالاب هو شخص صادر من الاب والروح القدس
 من الاب والامه والاب ليس من امه . فترى ان بين عقيدتنا واعتقاد
 المسلمين بوجه شاعراً جداً . اباً مجموعاً على القول ان الجوهر الالهي واحد
 والله واحد . وزيد على ذلك نحن المسيحيين ما استلمناه من الرحي ان
 هذا الجوهر الواحد هو في ثلاثة اقانيم وهذا لا يقوله المسلمون لسوء
 الخط مع الله ورد في سورة المائدة .

« ولا تحادلوهم الكتاب لا بالتي أحسن لا الذين طلبوا منهم
 وقولوا ماً بالذي أنزل اليك واليكم وانها واحكم واحد ونحن له
 مسلمون »

فقد تنبهوا الى وحدانية الله في جوهره ولم ينسبوا الى تثليث اقانيمه .



في سس التجسد

ها يوقفنا الخضم حالاً ويقول : « نحن المسلمين نعتقد ان المسيح يري
 من « كلمة الله » ولكننا نأخذ عليكم يس الميحيون انكم فوئروا
 هذا النبي وهو كمر وفتح لا يجرد لعل السلام »
 صدق المعارض لو كنا حقيقة نؤمنه سس مهي كان بينا وقد يس عظيم
 لان السور بين الخلق والمخلوق لا حد له . ولكننا لا نؤمنه سس اما نؤمن
 بان الله معه تزل وضر سس مثل ولا نهي على حد العدد اشسع بين
 هذا لقول وما يسه اليها لعتش ولا نقول ذلك استند من مادي
 وفسية او دنية طبعاً لان اعاده الطبيعية مهي ست واثقت عاخره
 عه امطلاً عن معرفة حياء الله انفسية وكون لله قد اتخذ له طبيعة
 بشرية مثل طيعت اعدايت من معه حياءه الالهية التي فوق كل ادراك
 وعليه لا نقول بتجسد الله الا لانه هو الرهي له . وسين حقيقة هذا
 الوحي واما عرس لان سس ليس في فكرة التجسد كما نؤمن به
 ما يجام الخلق الطبيعية او نثره الاكيدة فطريقنا هي كالتي
 انعمها في كلام على لثوث لاقدس .

فنا ن الله واحد في ثلاثة فنعيم ولا لاحد ان ينكر ذلك ندياً بل

ان رأى ان سعيه فعليه ان يعي صحة لحي اندي يسد اليه ان استطاع
لي ذلك سبباً . ونريد الآن على هذا القول بالتثبت

ان الاقسام الثاني - وهو الاله المتحد جسداً وبسماً كجسدنا
وعلى في أحوال العدماء مريم سلا ربح شرعي من يقوه روح القدس
جسد بسماً حقيقياً وم برن الزهاكي كان هو ذا اله وانسانه معاً .

هنا في هذا القول تناقض او عكس للسادى اعطية لراحة ؟ ون
عدا الاله المتحد شخص واحد هي مع جميعته لاهية طبيعة بشرية
كاملة وسكن هذه الطبيعة البشرية لا شخصية بشرية لها

وكيف يمكن ذلك ؟ قد ولا برن يقول نحن امام امرار تفوق
دراكنا ولكن يمكن ان نقى - فنثبت صحة لحي بها - ان ليس
فيها تناقض

برهاناً في الفصل الثاني ان الشخص غير المضميه فقد تعدد الاشخاص
والطبيعة واحدة - هذا هو سر ثاوث الاقدس وهذا تعدد الطبيعة
والشخص واحد : هذا هو سر التثنية

قد اتحد ان الله طبيعة بشرية ورت في وجود في شخصه الالهى
وهي غير مستقلة بدهام ووجودها بل هي موجوده في شخص ان الله ولا
وجود لها الاله وفيه كما يشرح ايقايس توما اللاهوتى المعلق انكبير
الشيار . فاذا كانت غير مستقلة بوجودها فهي ذا سلا شخصية بشرية
فشخصيتها هي شخصية ان الله ن بها انه وبه وبذلك نقول ان الله

المتحد — وهو شخص واحد واسمه يسوع المسيح له طبيعتان إلهية
وشربية. هذا سرّ عامض كبر قد الإله يمكناً باستعاره الأمثال ان يقرنه
الى فبهنا.

• • •

تؤمن ايها المسلم ان الله قادر ان ينجي موق وقد اقام بعضهم فعلاً .
فاعتبر حسد احدكم وهو ميت مثلاً حسد لعذر الذي اقامه السيد المسيح
(يوحنا ١١) انه جوهر مادي — والجوهر والطبيعة هي . واحد كبر سبق
وقلنا ولا يتغيران لا مغيراً — هذا الجوهر موجود مستقل في ذاته فهو
إدب " موضوع " كبر يقول لفلاسفة والموضوع للاشياء سمادات كانت م
حيوانات كالشخص بدوي المطلق ثم اعتد من جهة أخرى نفس ذلك الميت
لعار فاه لا تزال حية وهي جوهر روحاني قد تم في ذاته مستقلاً بوجوده
فهو نوع من الاقنومية او الشخصية الشربية . فهذا يفعل الله إذ يقيم هذا
الميت ؟ انه يعدره الله المتشابهة بعيد في نفس حسدها فيصبح بموضوع
المركب من هذين الجوهرين الروحاني والمادي شخصاً واحداً شرياً حي
ولا يعود الجوهر المادي موضوعاً مستقلاً مدانه بل هو قد تم في ذات
الجوهر الروحاني فلك في ذات شخص واحد عنصران جوهرين مختلفين
أسمى وأدنى . ولأسمى — على ما يقول مار توما — يولي الأدنى وجوده
وشركه شخصيته هذا مثال — وان كان بعيداً يعتبر نوع اتحاد
لاقنوه الثاني الإلهي بطبيعة شربية وكيف يولي الاقنوم هذه الطبيعة التي
لا شخصية شربية لها شخصيته الإلهية

ولا تناقض إذا في تعدد الطبيعة في المسيح ووحدة شحمه الالهى .

انتمض قائلًا : « لو تحمد الله للزم لاويم الثلاثة التي ترعون بها
ان صارى لها فيه ان تتعبد ايضاً ان الله واحد »

لايصح الجواب . صدقت يا هذا انك تقول تتعبد الطبيعة الالهية
— ولا يدري ما يكون اذ ذاك معنى التعبد . وبما هو واحدة لزما
ان تتعبد في الثلاثة معاً . ولكننا نقول ان الاقنوم الثاني تحمد أى حص
شخصه الالهى طبيعة اشريه . وما ان هذا الشخص متميز عن الاثنين
لآخرين فما احتض به لا يختص بالآخرين . فيمكن الابن اذا ان
تعبد دون الآب و الروح القدس . كما انه من الممكن ان يتعبد
لآب او الروح القدس دون الابن

...

أبرعم المعتض ايضاً ان التجسد بلحمي تغييراً . يدري تعالى مع ان
الله غير قابل للتغير ان الله الكامل انغير الله هي — ان هذا الزعم باطل .
ليس التعبد مريخاً من السلاهوت والناسوت حتى يحدث في كلا
مصريين تغييراً . كما تصور بعض الخوارج فقالوا ان المسيح واحد لشخصه
وطبيعته فردلهم الكيفية . انما التعبد هو إيجاد طبيعة اشريه كاملة
حدثت بشخص ابن الله . فالتغير يلحق اذن تلك الطبيعة التي لم تكن ثم
كانت . ولايمس الطبيعة الالهية لثمة كي ان الله لا يتغير اذ يخرج الكائنات

من انعدم اي الوجود مجتمعه اياه^١ وقد عطينا لقيس اعوسطيوس كثر ملافة لكسبة مثالا دليلاً بيننا كيف يتخمد ابن الله ولا يتغير لاهوته

يمكننا في فعل الفهم ان نعتبر كلمتين كلمة باطنية وكلمة خارجية .
والكلمة الباطنية هي الفكر الذي به نفهم ماهية شئ . فكل ما صادر
من احسن الحياي اُصوات الالفاظ التي نمر بها معه . والكلمة الخارجية
هي ذلك اللفظ الذي نمر به عن الكلمة الباطنية عن فكرنا . واللفظ
اذا كان مطابقاً تمام المطابقة للمعنى . وكل من نمر لالفاظ عن ذلك
نمر شيئاً من كنه الكلمة الباطنية سوى به نخطئ طاهرة عسوسة .
هكذا الباطنية الشريفة التي اتحد بها من افه = الكلمة لاري = و
كنهه خارجي نخطئ مستورا ولا يمس شيئاً من حقيقته الالهية . ومن
الديهي ان هذه الطبيعة البشرية لا قرب الحقيقة الالهية كما يراه
اجنوداويون في السما . كما تعرف صفاتها اسمية مصدر . يمكن
ان يسمي به معرفة الحق في هذه الدنيا وليس بغير لقيس اعوسطيوس
سوى صديقه قاله مار يوحنا لاخيلي في مده . نجيله (١٠١)
« في ليد . كان الكلمة والكلمة كان عند الله والكلمة كان »

(١) وهذه المناسبة بحسب ان منه الداعي ان لا يحسن من عبارات المخط
حاشية على غير مداهما . فاحسن مقبول مثلاً في كلامهم عن السيد المسيح « افه »
او جامع و « ثم او مات » الخ فيغير المراد ان هذه الأفعال صدرت عن الطبيعة
الالهية وكذا . يعني المقصود من هذا مختصة باقنوم الهي وان كانت قد دره عن ط
شريفه هي به اذ ان « الأفعال تنسب الى الشخص » لا الى الطبيعة .

كل به كون وبغيره لم يكن شي، بما كون. والكلية صار مجداً
 رجل فيب وقد انصرفا محده وحد من الاب مملو، نعمة وحقة
 و الله الوحيد يسمى الكلمة لانه مولود من الاب كما يولد الفكر
 من العقل (راجع ص ٢٠) وقد تجدد اي احد حسب حيا وهو باقي الكلمة
 لله والله، كما يبقى الفكر في العقل ومن بر حارحاً عنه محم لا لاط.

وهذا اعتراض حرى به شليسوس افيلسوف الوني في الجين الثاني
 - وقد كان من انباء اعداء استرانيه في ذلك العصر - وحده من حرم
 من علماء المسلمين في حين احادي عشر للمسيح ومن ان فيه صعوبة لا
 يمكن حلها ودعى القضاة ان التجسد ضرب من المحال لانه **مخلوق**
 لا يليق بمجلاة عز وجل

لا يعجب من ان وثيا لا يعرف الاله الحقيقي اعتراض مثل هذا
 لاعتراض ولكن العجب كل العجب من ان مؤلفا ما في بحاربه و، كما
 توقف مياً في رد عليه فلا اها فرصة سحت لا يوضح حلة حقائق
 زيد القاري معرفة ما يدعي مسيحي وفيها حقائق سريرة.

يس لتجسد **مخلوق** يحظ من شأنه تعالى بل هو قارل عجيب من
 حرة الالهية العاغة عطشها كل حد ونصو.

التدبر ان يشهد لكبر اخلاق ورد بل من هو دونه مثقلة وشرى
 و فضيلة ينمثل به طمعا بكنهه في مصلحته او ارضاء لشهوته واما

التبارك فهو ان يضرب الكبير وهو على كبره وعظمته وفضله من الصغير
 يأخذ بيده رحمة وعلواً ويرحمه ويحس حاله - هذا سر الحق من أجل
 الاعمال واسماها - وكل تولى البعد بين الكبير والصغير كان التبارك أعظم
 وأجدر بالاعجاب فمن يستني تدنلاً صيغ القديس لويس منك هرباً وعيره
 من الامراء والقديسين والملوك الاتقياء اذ كانوا يصلون ارجل الفقراء
 ومساكين ويخدموهم ؟ هذا فعل تواضع ومحبة لم يكن يعرفه الاقدمون
 وما من عاقل الا ويمتدحه بمكس ذلك صنيع أمير عظيم يسمى مدركه
 انسانية ومقامه الرفيع يتقرب رقيقة هذا تدل بخلق من شأنه - فالتعبد
 هو تدل الهي راد به الرب ان يتقرب الى الانسان ليقدره ويرفع شأنه
 ويجعله انما به فهو دأ من حسن أعمال الله وأجودها بالاعجاب والث...

فليس اذا اعتراض شليس واب حزم في محله فالتعبد أهل الله - بل
 تزيد على ذلك يعرف - ان كان التعبد حكماً - وهذا لا نستطيع ان
 نعلمه ما م يوجه الله - فهو يلبي جهراً به تعالى وسبب ذلك ظاهر

الله هو الخلود والبدات ومن طمع الخواد البذل والبذل ليس فقط
 غيره بل ايضاً لما له اي بدل عنه فالتعبد يعطيا الله ذاته اذ يظهره
 بلشر فيوانهم ويعبرهم ويستمتع طيباتهم ويشاركهم في احزانهم
 وأفراحهم ويخود عليهم بكنوره الروحية والمادية - بكلمة - نه يواخيهم
 مواخاة لا مثيل لها -

الله هو الضمير - تحت خلق العالم من لا شيء - بكلمة غير انه لا
 نرى ذلك بعيد انما مستحج عليه من تأمل الكائنات وابحث عن عدله

و يبحث يونانيا الى اثبات علم اسفل كلها وهي الله ولكن بالتعبد نتحقق
 القدرة الالهية بروثنت لانه بالتعبد اذا ان اتحاد اللاهوت بطبيعة بشرية
 كاملة حتى يصبح وايها شخصاً واحداً اقوى دلالة على قدره الله امير
 المساهية من الخلق نفسه . وانه فيعبر بوجود الله ان يعرف ذاته وقدرته
 سبحانه وتثيق به .

الله هو المحي بالادان هو نور الساطع الذي يحيى على كل انسان
 وهذا النور الالهى الغير المشهى أحد الامور اليه ان يندد عطيت حمل
 والصلال وهل يمكن ان تتلأأ أمتته اسية اكثر منها في سر التعبد
 ان يرى المؤمن الحق بالادان هيئة محسوسة بطنه فاقوامه وامثاله وكيانه .
 ولا حاجة الى الاشارة فعلى قوت الكفدية ليتضح لكل عاقل عظيم
 نعمته التي يوبىها الله تتعبد منه فتدري ان التعبد لا يحيط بعزلة الله بل
 هو أسس ما يمكنه تعالى ان يراه من عن حوده وجبه وقدرته وحكمته .
 ترداد هذه الحقيقة حلالا ان ، اعترنا عاية للتعبد .

نعلمنا لايمان مسيحي ان عاية التعبد الاولى هي "الفرد" الذي به
 يتحقق ان يصبح ابنا الله . وهذه غاية وحدها تدور - كما ستدري
 تعبد ابن الله وتثيق عصه النعمة التي من بها على احسن اشري حب
 ، مصداقاً من مصحح التعبد ان ذلك واجباً وليس فقط لاننا بوجوده تعالى .
 واعاية الثانية هي ان يحلم ابن الله الوحيد اخوته الذين تسألم ايوم
 سعادى كيف يسعي هم ان يعيشوا عيشة نليق باننا . الله أليست هذه
 غاية نهالا بكرم الله وحكمته السمية ؟

ولذلك يقول : « لا يحتاج لاس الى انه متجسد يعلم كيف يحس
عنه ان يعيش حتى تكون حياته لافعة من اتجده الله اساه كهي بالله
ان يرسل اليه انبياءه كمن صنع في الماضي ، والانبيا يعلمونه بأفعالهم
وقولهم كل ما بهته معرفته بتقديس حياته »

اخر بوسعه يعطى ان يصف على كل حقائق التي يرسل ان يعرفه
بواسطة انبيائه بوسعه ان يرسل لفداسة نشئة لشخص اوليائه الاررار
وسكن شيا بين تعليم لاس و لاس و لاس و لاس الوحيد لانه و شتار
ما بين مثل لافداس و مثل لافداس

لا يحمي على احد ان حقيقة ما فيهم اعظم ان حرجت من فهم الناس
له سلطة عالية عنده لسان حقا يقول : « بعد الفقير لاس ذلك مرضي
لدى الله » و عندهما عظمة في دي هذه حقيقة عينا مام رعاياه ان
تجد فرقاً عظيماً في تأثير كل واحد منهما على سامعية ومن اين هذا الفرق ؟
لا يمكن انه شبيحة المتدوت في مقام القليل فسمو شخصية الأدي توي
كلامه قوة لا يسعها كلام لغير وعيه مع كل الي عظمة فاحقود
بالسة اي ان ربه اعده يقول : « كبر ورحم كمن انكم لساوي
رحوم » ترى فانه تتر كل حوارح لاسان مع لفصيلة ولا يؤثر كلامه
ني في سامعية مثل هذا التأثير .

والبلع و اعص من ذلك تأثير المثل اذا بد من ذوي السلطات الرفية
والمرة العليا سواء كان لغير ام بشر .

ينادي بي بوجوب ان هذا وفائده لتجرد من حب موال هذه الدين
ويؤيد كلامه بثلث و فاعلام بي و نصين لكلامه و مثاهم . فمن
أفدحوا ؟ جاء المسيح الذي يعتقد نحن المسيحيين انه من الله و وُبد في القفر

دفع وعاش في الفقر ومات في انقار . فقام الملايين من أتباعه وهجروا
النصور وتبعوا باموالهم الفقراء وقضوا حياتهم في خدمة الملكين وعبادة
برضى وتهذيب المتوحشين في البلدان اقاصية - هذه قوة مثله .

كم مدح الانبياء مثله وكلامه فضيلة العفة والطهارة ولكن من
مدارى والمتعصبون لدى اتعوا نارهم ونفخهم ؟ ها مسيح بن الله
ثال اظهروه ولغة فقام بعده الملايين من التلاميذ والمدارى وصحرو سكان
الانديا يسقطوا الخدمة به والفريق اقتداء مثل من الله

كم مدح الانبياء انصار في الشدائد وكانوا مثالا لهذه الفضيلة ومع ذلك
من قلة تأثير هذا المثل في شعب الله قبل مسيح - فاربي اسرائيل لأدى
حبيبة او نائبة تحمل هم كلوا يتدربون على موسى وانبياء الله حا . المسيح
مع ان السادة وحده اريد ان يشعروا بها مده وتعلم كل نوع
مدبات وشدها هولاء . كان تأثير مثله ؟ اسمع قول ماريوس وقد
دعه الملايين من مسيحيين الاتقياء .

« حاشا لي ان افتخر ألا صليب يسوع المسيح الذي به صلب العالم
وان صددت سهام » (علاطية ١٤: ٦)

فاحتسبوا بعدد وفرح كل مصائب هذه الدنيا حتى موت حبيبهم المسيح
كان حين جهاد الانبياء في تقديم حفظ الشعب الاسرائيلي - وكان
حده يعبد الاله الحقيقي - في الطاعة له ووصاياه وكانوا أحسن مثال لهم
من يحجوا كثيرا ؟ ها مسيح وقال :

« موت من السماء لا اعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني وانتم
تمه » (يوحنا ٦: ٣٨)

وهذه المشيئة نفسها حتى الموت . فلما كان يبارع في التبت كان

صلي تعدد كائن الالام ولكنه كان يردف حلاً " لا سكن مشيتي
 بل مشيتك " (مرقس ١٦: ٣٦) وعلى الصليب قبل ان يسلم الروح حدد
 تلميذه لارده ابيه مودناً بصوت عظيم " يا ابي في يديك استودع
 روحي " (لوقا ٢٣: ٤٦) .

هذا مثل اسمه ملايين من المؤمنين بلاهوت المسيح حتى في اياه ولا
 يردو ان يرموهم على الشكر فاقه فصار موت في انقاذ على بحافة اراده
 الله

قل " ورد في قول الانبياء من لابتاده بحب لغريب العريب مع
 الوصية عدد يهود كانت " أحب ارب هك ٠٠ وقريبك كحسك " .
 وسكهم مع غادي الاناء حصرو تقسم ثديي بها في حكة ذوي القرى
 وبني تمهم فقط صهر لمسيح ونادى برأب حب كل انسان و عريب
 و ب عدوا وقد كان اول من قسه بالصلب ما وحى به وهو لاعذته مر
 أعلى الصليب بمعق عليه وعذرهم دي ابيه (لوقا ٢٣: ٣٤) وهن نحن حتى
 الاب نرى الشهدا فصلا عن العدد انعد من مسيحيين الاتقياء يقتدون
 ثمة ويصلون لاهل مصصهم بهم وبعد واهم بل يوتون لأحبابهم .

هذا تأثير مثل اسيد مسيح وليس مثل الانبياء اتقيين هذا بفعل
 لاهم لا يزالون بشر ومهر سمعت قد سبهم فلا بد من ان يسعوا ناقصين
 وله المكث الله ان يقدم ب مثلاً كاملاً من كل وجه يتعنى فيه كونه
 الالهي يتمكن مسيحي دي البصر ليه من خفيق الوصية الالهية القائلة
 " كونوا كامبين كما ان ناكم السوي كامل " (متى ٥: ٤٨)

وقبل الانتقال الى الشكلاء على سر لعد يجب ان نسه الفري
 العريب عن ايات ما هو معنى عادتنا لسيد مسيح وكرام لاهم العدر

ان لا كرام يوجه الى شخص لادان لا الى اعراء كبريه وفي عندما
 قبل يد الي ليس موضوعي اكرامي ذاك العضو لبعضي الذي آمنه انما هو
 شخص في الذي به اليد التي قبلتها . تلك حقيقة لا يختلف فيها اثنان . فانه
 كان لسيد المسيح الهما ولساناً معاً كما نعتقد ونسبحها واعداء الربها —
 فان البشرية ليس هاهنا فيه شخصية بشرية — وحب علي ان وذي شخصه
 والهي واحب الاكرام اندي يستحقه ويتطلبه شخص امي اي الله بعينه
 — سجد به واعبده كما عباد الله الماري

ويتك ايضا با نظر الى صيغته البشرية ان يلتحق اليه كوسيط بين
 بين ابيه الماي ولسانه ان يتوصل الى ابيه لاحب فان وساطته لا ترد
 قد فعل ذلك مراراً في حياته على الارض كما يرى في الانجيل

وكذلك يزمنا ان نسمي العذر . مريم م المييد المسيح ام الله لان
 للأمم تنسب الى الشخص ولشخص الذي وادته العذر . مريم هو شخص
 من الله وهي اذن سكر حقيقة امه وان لم نوره لاهوته بل طبيعته البشرية
 فقط . وما مثلي في ذلك الا مثل امها تارياها لا تعطيا بعضا الدافقة
 . هي مصدر احسانا والله يخلق النفوس الروحية لتتحد بتلك الاحسام .
 ومع ذلك يطبق على المرأة التي ولدنا منها اسم " الأم " وسكن صواب
 ان الامومه تنسب كما قلنا الى الشخص

واما اكرام العذر . مريم فانه الاكرام الذي يوزنه المخلوق لاهي
 شخص شرعي لا لاهي مثل انما وان كانت امه . ولكن هذا الشخص
 شرعي تفوق مثله مثوة كل المخلوقات البشرية والملائكية الكاشة

والمسكنه ايضاً لا يمكن ان يتصور مقامه ارفع من مقام ام الله وعليه
يجب ان يكون لغرضه اكراماً فوق كرامات الكمل القديسين ووليا
الله وهو عائد الى شخص بها كى هو واضح وكما لا بعد لها محض
بمعنى كما يتبين بعض الاحكام دور وبيان

هذا مستقلاً ليس لتعدد لخصاه واحتقره في سابقين لخصه به
المدى لسبب في كل ما عرضه عليه " ولة حقيقة فلسفية او علمية
رغبة وحذر قد جعلها " لسان الله " لساناً كى يتصور المسلمون
بهم - اسناد الى وحي حقيقي يراه عن يادة رغبة - الى الله
(الاقوم الثاني من الثالث) تحت عهد ومفس شريرين وظهر به وصاوت
موجهة الى الله سبحانه وليس في التعدد كى يبراهه - ينحس الاهور
حقوقه ولا يجوز للمسلم ان يسد هذه الحقيقة - لم يتيقن - ابراهيم المشته
صحة هذا العهد لاهي المعجب لا قوة لها وعلى كل حال ليس به ابراهيم
ببعض اليأس الشرث او الكفر - لا بعد الا هو واحد قد ظهر
شخص اقومه اشلي متحد بطبيعة شره كطبيعت

٤ سرّ الفداء

هذه أيضاً مشكلة ثالثة تعد المسلمين عما يجب حلها . ولا حاجة
لا إلى تعدد ما يعتقد حتى يرى كل مصنف ان ليس فيه ما يستوجب
الاستكثار من بالعكس ما يقضي بالاعتناء واشكر الله
مداً بالخواب على اعتراض ورد في كتاب « حياة محمد » (ص ٩)
بأنه حصة محمد حين هيكلك إذ قال :

انه لا يمكن التوفيق بين عقيدة الاسلام وعقيدة المسيحية . فان مدّ
يدي قرّره الاسلام من ان لا أثر وازرة ورد أخرى وان كل امرئ يوم
القيامة محرم بما عمل . ان حيرة وحبش واث شرافرة . جعل التعريب الشطلي
من العقيدتين غير ممكن ويحس مطلق لاسلام من الدقة بحيث لا يمكن
منه محاولات لتوفيق مع التناقض الواضح بين فكرة الوفاء
وفكرة الجزاء الدائمي . لا بحري ولد عن ولده ولا مودود هو ذا عن
والده شيئاً » .

عرب لعمر الخلق قبل المسلمين وأدبهم وعليهم يعتقد المصري .
وكلهم انفسهم مضاعفة في كتيب من كتب « التعليم المسيحي » التي
نشرها أيدي صغارنا تحفظوا . لا اهم يفسون ايها ما نحن منه راء
لتي أسكر المسيحيون « الحراء انه في » . وكتب العهد القديم والعهد

الحديد المرأة طافحة بالآيات التي تثبت . ولذلك قل ان بين حقيقة سر
 اعداء يجب ان تثبت حقيقة اخراء الداعي في معتقدا المسيحي . واليك
 بعض شواهد من الانجيل سطها كافية لاقناع كل من يحب الحق .
 اول كلمة قاه يسوع لما ابتدأ يكرز ويدمر الشب اليه هي :

« توبوا » فقد اقرب مسكم ملكوت الله (متى ١٧: ٤)

وقد كرر هذه الدعوة الى التوبة مراراً . فالتوبة وأعمالها الشاقة
 شرط لدخول في ملكوت الله (او السماوات والمراد واحد) . اما ملكوت
 الله فهو كتابة عن ملك الله في هذه الدنيا^١ على النفوس التي تعطيه حتى
 تستحق ان تتمتع بسعادته في الآخرة في ملكوته السهوي . فالتوبة اد
 واحدة حتى يحظى الانسان بسعادة الابدية . اليس هذا الحرا الذي ؟
 وصرح ايضا يسوع يوحوب قتميم ارادة الله والا لا تميد الصلاة
 والعبادة .

« ليس كل من يقول لي يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات
 لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السماوات هو يدخل ملكوت
 السماوات » (متى ٢١: ٢)

وسمى اذن حرا . عمل ارادة الله : اليس هذا الحرا الذي ؟
 وسأل شاب يسوع يوماً (متى ١٩ : ١٦) « ماذا افعل لأرث الحياة
 الابدية » فقال له : « ان كنت تريد ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا »
 ثم ذكرها له وانهما

فحفظ الوصايا شرط لا بد منه لدخول الى السماء . وليس فقط

١ . كان على اليهود ان يسيد المسيح تحت على الارض ملكاً دنيئاً .

وصيا كلها أمراً سهلاً . أليس جراً . هذا الخطط جراً زائلاً ؟
وحفظ الوصايا متعم على لانساب من كلهم من المشاق حتى موت
مرفس (١٢٠٩-١٤٧) .

« ان شككتك يدك فاقطعها » وفيك لك ان تدخل الحياة وانت
تضع من ان يكون لك يدان وقد ذهب الى جهنم الى نار لا تُطفأ حيث لا
توت دودهم ولا تُطفأ نارهم . . . »

وكذلك ان شككتك رحلتك او عينك (١٤٤-١٤٧) فهي اعداءات

بحاري كى لا يحدك وهو انه يجب الاستعداد حتى عن اسباب الخطيئة وان
كانت عريضة ليدك كما هي عزيزة عند الانس يده او رحله او عينه
ولا شي . يعين من حفظ الوصايا والآهسكرا . أليس في كل هذا نصريه

ما وراء الزمان ؟

راجع بعض الامثال العديدة التي كان المعلم الالهى يضرهم بهمهم
لشعب ضرورة العمل الدائى لتخلص كفن المزارع او مثل الصيادين
حتى (١٣) وكفن لعنلة ومثل لمدارى العشر ومثل لصيد والوربات
(حتى ٢٥) . ايج . وبسبب العمل الدائى حل الخراب باورشيم (لوقا
١١ : ١٤ - ١٤)

ولكن اسطلع من الشمس في رائحة النهار الحكيم الذي يصدره
سيد المسيح في منتهى العام ان يخلص ايدي الاحياء والاموات وهو مسي
الى الاستحقاق الدائى . انه يقيم الامرار عن عينه والاشرار عن يساره ،
حتى (٢٥ . ٣٤ - ٤٦) ثم يقول للذين عن عينه .

« معاونا يا مساري اني رثوا الملك المقدسكم . مد انه . العالم . لاى

حمت فاضعتموني وعطشت فسقيتموني وكنت عريباً فأوتيتوني ومريضاً
فعدتوني ومحسباً فأنتمت إليّ فيحييه لصديقون : ومتى رأيتك غريباً
وأوتيتك . او عريباً فكسوتك . ومتى رأيتك مريضاً او محسباً فأتيتك
أليكَ ؟ فيحييهم الملك : الحق اقول لكم كما فعلتم ذلك فأحد هؤلاء
الصغار فيّ فعلتموه .

ثم يلتفت الى الاشرار الذين عن يساره ويقول لهم
« اذهبوا عني يا ملاعين الى النار الابدية الممددة لانليس وملائكتكم لاني
حمت فلم تغلمتموني وعطشت ولم تسقوني »
فيأمره الاشرار حتى كان ذلك فيحييهم :
« الحق اقول لكم كلما لم تفعلوا ذلك فأحد هؤلاء الصغار فيّ لم
تفعلوه » .

هذا هو الحكم الاخير : « يذهب هؤلاء الى العذاب الابدى
والصديقون الى الحياة الابدية » .

وما هي ميّات هذا الحكم : « الابواب يحارون لانهم استنصفوا
الحرا . لانعمال الرحمة التي اوصى بها الله فأتوها . والاشرار تعاقبون لانهم
امسواها فاستنصفوا العبد : ايمن هذا الحرا الذي »

وعلى هذا امتهاج سائر الرسل في كراتهم (راجع سفر « اعمال الرسل »
ورسائل بطرس ويوحنا الخ) والكيسة في تعاليمها (راجع
المجمع القيدبتي احدى والسدة) وذلك لن تجد على ارض دنيا
تحت على العمل والاستحقاق الدائى مثل لديانة المسيحية فكيف كانت
حاضرة انكاتب المذكور هذا القانون الاساسى من ايماننا فذهب الى انه

بمعنى الجزاء الذاتي *

لعله تأثر من بعض آراء لكثيرة الدوقستنت القدماء، إذ قالوا « ان
 الإيمان يكفي لدخول ولا حاجة الى الاعمال » فأوضحوا ان اجراء الذاتي
 لا اعتبار به عندهم . ولكن قومه هذا جاء ١٥٠٠ سنة بعد المسيح
 كذارة الرسل وهو مضاف لتعليم الكنيسة الجامعة الذي هو وحده حجة في
 مثل هذه المسائل ثم لا أطير ان هؤلاء الدوقستنت يسكرون الجراء
 ذاتي بكنههم يحصرون استحقاقه فيما يستلزمه « الإيمان » وقد عجزوا عن
 تحديده . وعلى كل حال فاهم تركوا الآب وأبهم هذا حديثاً وأخذوا
 هولاء بوجوب الاعمال الصالحة كباقي مسيحيين وقد تعلم الرسل مثل
 كلامه . ريمقوب العرش في رسالته (٢ . ١٤ . ١٧) .

« ما الممنعة يا اخوتي اذا قل أحد ان له إيماناً ولا أعمال له ؟ العزل
 لايمان يستطيع ان يخلصه ؟ » . ان الإيمان بمعبر الاعمال هو ميت في
 ذاته . *

وآخر . المراتبي للاستحقاق المراتبي عقيدة أساسية في الدين المسيحي .
 وكيف التوفيق بينها وعقيدة العدم ؟ لا يصعب الجواب على من فهم
 معنى العدم . ومعونه الطوهرى

لا يعيبنا انعدام من العمل والاحتشاد والجهاد في سبيل الله بما يولي عملنا
 من حرء لم يكن ليطمع به . فانه سبحانه — اذا أتمنا ارادة الله على
 الارض ان تتمتع يوماً تشاهدته في السماء . وبشرك سعادته نفسها وهو
 مري جزاء يعوق كل قسيات الطبيعة المخلوقة . لان الانسان . وكذا

قل عن الملاك - لا يمكنه اذا بقي في حاله الطبيعيه . وهي حالة عبودية بالنسبة الى الله خالقه وربّه - ان يتمنى حراً . على طاعته فله سوى سعادة طبيعية كانتى نحن اليها ونذوقها احياناً على الارض في ساعات راحتنا وهنائنا . واما مشاهدة الله والسعادة الناجمة لها فهي من حظ ابناء الله وهذا هو الخط الذي استعفه لنا السيد المسيح اذ اقتدنا . فترى ان العدا لا يمس شيئاً من واجبات الاستحقاق الدائى بل يحمل «عكس» أو «معاكفاً» واشد الزمام .

واليك الان بعض ايماننا بالعدا . فليخصه سلسلة قصدا لا يصعب فهمها :

١ - نؤمن ان الله خلق ايوينا الاولين وتسلمهم وسلمهم . اعني انه لم يتركهم في حالتهم الطبيعيه اي حالة العبد بل رفعهم - وايانا - الى حالة فائضه الطبيعيه وهي حالة ابناء الله . ولذلك خلقهم عواهب الروح القدس التي تسمى مجموعها « النعمة » للدلالة على انها محايه وانها تولي الانسان الخالص عليها خطوة في عين الرب اذ انها تحسن سلوكها به تعالى كالابن بآبائه بقدر ما يمكن ان يكون الانسان شيئاً بخالقه . ويقوة هذه النعمة يتمكن الانسان ان يأتي اعمال قداسة تؤهله للاشتراك يوماً بسعادة الله بالذات .

ففي هذه الحالة السامية والعائقة كل مقتضيات لطبيعة الشرية من الملائكية خلق الله آدم وحواء . ووعدهما ان ينفهما - وسلمهم ايضاً - ان يفرّ سعادته في السما . بلاموت شرط ان يشتا على طاعته .

٢ تومن ثانياً ان اويو باعرا. الشيطان حالفا وصية الله . وكان قد نههم عن لا كل من ثمار شجرة من اشجار ابردوس الذي وضعها فيه . ونخالعهم لوصيته تعالى فقد اصة البقرة وكل مسا يلحقها من اعطايما احابية العائقة الطبيعة فاصحا عرضة للموت والعذاب وحره حتى التمتع مشاهدة الله وسعادته بعد الموت

وقد اصابت هذه الحسارة التي لا تُقدر قدرتها ابضاً . فولد نحن محرومين من نعمة الشيء وسعادتها . وما مثلنا في ذلك الا كمثل ملك تى رحلاً وامراته من عبيده وحفلها في قصره ووعدهما ان ينسى ابضاً ابهما شره ان يستمرأ على طاعته والا طردهما من وجهه . ولما لم يحفظا به بهد الامانة ارحهم من قصره فعادا الى حالتها الاولى وسكن بوصة اشرد والعصيان . فمن يالوم فذلك على عمله ؟ كان عمله عادلاً لا عار عليه . فكلم ساطري يحك ان تقدس عمل الله عز وجل وتصرفه مع اويو وقدرتها ؟

٣ تومن ثالثاً ان الله كان قادراً ان يترك الحسن الشرى في هذه حالة اتاعة حالة العبودية تحت سيطرة الشيطان . غير انه من حرط حرده ورحته م بشأ ان يبقى الانسان فيه فوعده اويو اذ طردهما من ابردوس ان يرسل اليهم **مخلصاً** من صلبها يعدي الحسن الشرى ويُعيد مملطه ويُعيد اليه **نصمة** الشيء وسعادتها . ولكنه حكم عليهم وعلى اسائهم بالموت الذي كان قد ابعاهم منه وبالشقاء والاوجاع في هذه الدنيا لاستحقاق الحزاء الالدي بصدهما .

٤ نعرف ايضاً من الايمان ان الله كان يوسع الأ يطلب من الحسن

لشري تعويضاً عن حبيته حتى يرثه يومه الى حالته الاولى فلم يشأ
بل اراد ان يقدم له تكفيراً يتيق به ومن حشر ويسأله حسب حكمه
هذا ؟

وهذا التكفير قد كان تامكده تعالى ان يعيده جزئياً بقدر صدقة
الشرب غير انه في سمي حكمته وعده الى الا ان يكون التعويض كاملاً
وضمير الاساءة التي ارتكبتها الانسان نحو ربه . وهو في كل ذلك حر
يس لاجل ان يطهره بالروح التي يجمع بها طيبه العائقة .

ولكن من اين للشرب ان يقدموا له تكفيراً مساوياً لحبيتهم ؟ ان خطيئته
وحدة بالنظر الى عدول الله العبر المتأهية هي بهمة به غير متاهية
ذلك لان لاساءة عظمه بعدر عطية الشخص المياد وان يهاه شخص حق
أيسر من ان يهاه شخص رفيع نشأ . و بهماه رجل عظيم أحب من
هامة مشها لمث حيل . وما هي بهمة عظم ملوث الارض بالنسبة الى
هامة رب السموات والارض ؟ همه — كما قلنا — غير متاهية تفوق كل
ما يمكن ان نتصوره

ومن جهة اخرى . هي نفسه أكرم لشرب من كل المعاقبات معاً
مهما تسمت ؟ انهم محرومة ولا تقوى على التعويض عن الالهة التي
رسكوها حد اري يعق . فما اعص ؟ يس عطاقتنا ان نجد الحل لهذا
لمشكل لذي لاجل صيب له . قد ربا الله وأوحده وأوحى به .

• وهذا الحل هو ان ابن الله الاقربواثي من الثالوث الاقدس تجسد
وصار انساناً من درية شه وهو رن ها كما كان . وبه انه ابن آدم ومؤمن

كل حديثه كان قادراً ان يتوضع له . يسه ويعدم له تكبيراً عن
خطايانا . وثالثه انه فكل عمل تكبير يأتيه قيمة غير متاهية لان
الأعمال بقدر مدلة صاحبها . وان مدلة ابن الله المتجدد لا حد لسورها
فقيمة عمل واحد من أعماله واستحقاقه غير متاهية . فهو قادر اذا ان
يكفر عن خطايانا تكبيراً لا يسوي فقد بل يعوق اهانتة .

٦ وما هو هذا التكبير ؟ معروف ثم تقدم ان ابن الله كان قادراً ان
يكفر عن خطايانا ويستحق لنا نعمة انسي حسن واحد مثلاً بصلوة يتوسل
بها الى اميه ان يصفح عما ويميد ابنا حقوق اسوة . ولكنه لم يشأ ان
يكفي بذلك بل اراد ان يطلق خلاصه على احتمال لام مريضة وموت
الى الصليب . وسرى سب ذلك

٧ ولا تسري هذه الاستحقاقات الالهية على الفور بعد موت المختص
الى كل انسان بحيث يصح حالاً ان اسمه ومزبكتة الابن الوحيد يبرئه
لساوي انه لا بد من ~~تكميل~~ هذه الاستحقاقات لكل واحد من
بستفيد منها فهي كمنه مية صافية لا حد لها . لا تروي العطاش الا
ذا قنوا ليها واستقوا من رالها . وكذلك لا يعين العدا من
لاستحقاق المراتبي والاحكام متوصل ~~للمخلص~~ . استحقاقات انفاذي
غير المتناهية بحسب الشروط الاساسية التي وضعها . وما هي هذه
الشروط ؟

٨ يعلمنا الوحي المسيحي انه لا بد لنا ان نولد ثانية من الماء .

واروح القدس (يوحنا ٣ : ٥) بالهداى لحصل على حياة بني الله الفائقة كل قوى الطبيعة .

كان العهد مستعملاً عند اليهود « كقطر » ديبى غايته تحريك عواطف الندامة والتوبة لنيل مغفرة الخطايا وهو قديم جداً عندهم واندثرى في الانجيل (مثلاً في متى ٣) كيف كان يوحنا الصديق يستعمله يجعل الناس على التوبة ويمنحهم لمحيى المسيح . هذا العهد قدس نفسه السيد المسيح وأولاه قوة فائقة الطبيعة **للمخلص** المعتمد باستحقاقاته ويعمله « ابن الله » . غير ان هذا فرقاً بين الطفل اندي لم يسبح بعد سن التمييز والانسان الذي اصبح يميز بين الخير والشر .

اماً **الطفل** فلا يطلب منه او يحري من ولديه سوى العهد لانه عاجز عن الاستحقاق انداقي فادامات وهو طفل معتمد فانه باستحقاقات المسيح ينال الحياة الاندية اعمى مشهدة الله وسعادته . وإن مات الطفل اباً كان — ولم يُمتد هافه يُجرّم من مشاهدة الله في لسه اذ انه لم يصبح ابنه . غير انه لا يهلك في حهم لانه لم يرتكب خطيئة فعنية بل يحظى بسعادة طبعية كالتى يتمتعها الانسان في هذه الدنيا . ولا حرج على الناري تعالى في العرق بمعاملة الطفل المعتمد وانطفئ انبعاث المعتمد لان العهد وحقوق البنوة الالهية التى يوليتها ليست سوى **نعمه** مجانية يعطيها الرب كل انسان اذا تمّم الشروط التى وضعها ولما كان الطفل عاجزاً عن تمييزها فالمسؤول عنه ولداه ودا امهلا هذه الواجب سو . عرفه او لم يعرفه حرماً الطفل من مشاهدة الله . وعلى كل حال فان الله ليس مظالم اذا لم يمنح ما لا يقتضيه العدل الالهى .

وماً **الباع** فعليه مع العباد اذا امكنه الحصول عليه ان يؤمن بالله ويحبه ويحفظ وصاياه وآلا هلاك الى الابد . ولا يعيده الفداء بل يكون له سبباً لعقاب أصرم في جهنم . فتوى انه ما من انسان اذا بلغ سن التمييز مُعَمًى من العمل الذاتي يستغنى الخزاء الذاتي الذي اكتسبه له السيد المسيح بالآلام وموته .

٩ من كل ما سبق تثضح لك صفة **الوساطة** التي ينسبها مار بولس (١ تيمو ٢: ٥) الى السيد المسيح فانه بعمل الفداء كان **وسيطاً** بين الله والشراذ « صالحناً » مع ابيه الهلوي .

في حاة العزلة قل سقوط ايوبنا - لم يكن الانسان محتاجاً الى وسيط بينه وبين الله لانه كان مشغداً به تعالى مباشرة يجب الله والله يحبه ولكن الخطيئة فسخت عقد هذه الصداقة الثيبة « فتوسط » الابن الحبيب وصالحنا مع ابيه بدمه . ويس هناك « وسيط » آخر لان الوساطة تقتضي **التمسك** هو في الوقت نفسه اله اعني اماً متحداً والاه المتجسد واحد منه وبه الخلاص . وهو يسوع المسيح .

هذا **الوسيط** هو ايضاً **طاهر** وكاهن اعظم (عبر ٤ و ١٠) لان المسيح أتم فعل الوساطة بتقديمه ذبيحة عن خطايانا . وكان في الوقت نفسه ذبيحاً وبذلك يستيه الانجيل « حمل الله » (يوحنا ١) .

(١) وللمسيح صفة أخرى ناتجة عن « وساطته » فهو « **بني** » بأعلى مدني الكلمة لأنه انا من عباده بكل الخفايا الخلاصة التي اوحاها اليه . فهو

قد انتهى من عرض مقتضا سر العداء وقد خصاه بعدة قصايا
سهلة المدل يستطيع الفارئ ان يفهم كل واحدة منها على حدة ويقابل
بعضها ببعض . والآن نسأل حصرة المعارض صاحب سيرة محمد المذكور
أما اتضح لك انه لا ينقص البتة من فكرة لاقتداء وفكره الخراء
الذاتي وانه لا حاجة الى « محاولات مطلقة » للتوفيق بينها وان المطلق
المسيحي لو حار ل ان سمع المطلق بأنه مسيحي او اسلامي — ليس
دون المطلق الاسلامي قوة ودقة لقد اتينا بسلسلة قصايا سطت فيها حقائق
ايماننا بعداء . ذرية حيفة طبيعية او علمية او فسمعية او أخلاقية خالهاها
او جعلهاها ظهريا ؟ وهل وقع تناقض « في اقوالنا بين قضية وقضية »
فاعتراض حصرته هو اذاً باطل

ان فيما اوردناه الكفاية لعرض الذي توحيده ومع ذلك لا بأس من
ذكر اعتراض لمنصحه كثيرون من الخارجيين عن الدين المسيحي منهم

« طمنا وراعنا وهادنا » .

هو ايضا منك من تلك النوع « لا يحب لانه » ان الله « واثاني ضد ورب
الكل وسوع احسن » ضد البشر « لأنه اشهرهم واقتدام بر عبوده سلطان .
وهذه سلطة الموصية مشهور بكل نهها في اليوم الاخير « اني قد
ليدين العالم ويخاري كل واحد بحسب اعماله » . « في هذه الدنيا فلا يشمل سوى
منه الروحاني عديم العوض ورعاها وبسببها « انه التي مات لاحلها ولذلك
لأنه يخلص كل من تلك » ان محسني انت « هذا العالم » ١٨٠٠ « ٢٠
« ومن يكون يسوع » كاهن » « ويدا » « وسكن » « لمب » « يسوع » « لأن
الكهنة والادباء والوثك في العهد القديم كانوا مسحون بررت .

وان اسم « يسوع » فانه يدل خصوصاً على عمه الالهى الاعظم وهو خلاص
شعبه لأن معنى هذا الاسم العبراني هو « الله يخلص » (متى ١ : ٢١) .

حقائق إيماننا^١ .

« تقولون أيها المسيحيون إن المسيح الاله في كل عمل يأتيه استحقاق غير متناهي للتعويض عن كل خطايا العالم بل عن كل الخطايا المسكنة فلماذا تحمل أذاً كل هذه العذابات المائلة التي تروونها والموت على الصليب ؟
أما ترون أسكم تنسبون الى الله اوجوم قساوة فائقة بل طعناً لا يُطاق ؟
هذا تقض بيني في معتقديكم يعني حود الله الغير المشاهي ومحاكمته انقاسية لاسه حبيب البار »

لا يصح الجواب .

قل كل شيء يجب ان ينته الى أمر جوهرى في غاية الأهمية وهو ان الله لم يصبب الله الحبيب على احتمال ما تكبده من الآلام والموت

١ لا حاجة الى عيب اعتراف من يقول : « كعب عكبر المسيح ان شام وهو اس اف على ما مرهوب احبا المستحيون »^٢ لانه سبق وبت اطلانه في كلام على حياة المسيح بشرية اذ ذكرنا ان طاعة البشرية تميل كل امرء الى فعلها فيها فاحا . ثم وعوت كما نألم من ونوت ولا مأس بدلت بالطمعة الالهة غير ان افعال الصبغة البشرية يجب ان تكون في الشخص والشخص هذا هو اس الله .

كذلك لا يلزمنا سكرور عراض من لا يشعر لائعا من الله ان نألم بحمل كل ما حمله من الاهدات والعذابات ثم الموت على الصليب . قد نألم ذلك تدليل تدور « عجيبة » . لان الامم بعدد دانه ليس شرا بمصر اني كمحتاجه وحية من وحيه الله اعنا هو في حادثة الحاصرة نفس طسعي في طسعت البشرية وبذلك حار لاي الله لدى القمار طسعتا ان شجعتها سكر ما فيها من السعاس الطبيعي انه من كل حقيقته ولقد تدلر واتخذ الاما حتى برضاها عن في الآخرة وقد اكتسب بذلك عددا لا مثيل له مدى الابدية .

على الصليب بل ان السيد المسيح تقدم الى الدبح على اختياره وحرية
وقد برهن على ذلك بكلامه وتصرفه . قال (يوحنا ١٠ : ١١ : ١٨) :

« انا الراعي الصالح . . . ابدل نفسي عن الخراف . . . من أجل هذا
يحيي الآب لاني ابدل نفسي لأخذها ايضاً (بالقيامة من الموت)
ليس احد يأخذها مني ولكني اسلف بأختباري . ولي سلطان ان ابدلها
ولي سلطان ان آخذها ايضاً . هذه الوصية قسنتها من ابي »

وقد اتبع القول العبد . فصح هذا الراعي الصالح لأعدائه ان
يسكوه وينهوه تهماً شيعاً باطلة ثم يفتح فاه ليفندھا حتى تعجب الوثني
الروماني . وما ذلك كله إلا لانه اراد ان يوت . فهذه الملاحظة كافية
مداتها تدفع كل شبهة عن عدل الله وحقه لانه انار . ولكن الصعوبة
واقية . فانه اذا كان عن واحد صادر من المسيح — وهو الاله المتعبد
كافياً ليكفر عن كل الخطايا المسكنة فلائى سب اعتدل — وإن بل
اختياره كل هذه العدايات المريعة التي يذكرها الانجيل * هاسرحة
الله العجيب .

أحل ان عملاً واحداً يعده ابن الله كاب مداته للتعويض عن اساءاتنا
وسكي بسخي فاعمة التي وكل المساعدات اللازمة للخلاص . غير ان
هناك وجهة أخرى لمسألة لانه لا يتم الخلاص فعلاً بل بسخي الرب لنا
ولكن بسخي لنا له عمريه فاعمة لأن الله لا يعصب احدًا على انقام ارادته
واكتساب مرصاته . فلا بد اذاً من ان يعص الانسان بحريته ليحاري بعد
الموت خيراً إن اطاع الله وشرًا إن عصاه . تلك حقيقة أساسية في لدى

المسيحي وقد أوحاه الله لني إسرائيل أيضاً - فقد ورد في سفر ابن سيراخ (١٤ : ١٥) وهو عبدنا كما عند اليهود من الكتب المقدسة :

« صنع (الله) الإنسان في البدن ، وتركه في بر اختياره ، وأضاف إلى ذلك وصاياه وأوامره - فإن سئمت حفضت وصاياه ووقيت مرضاته وعرض لك النار والماء ، فخذ يدك إلى ما سئمت . الحياة والموت أمام الإنسان كما العجيب يعطى له » .

فيا ترى الرب في عمر خلاصنا بعد أن استحق لنا الله حقوق البسوة وجزءها الأخير هي أن يسمى لتحصيل استحقاقات العدا ، وتحقيقه فعلاً دون أن يمس عريقنا . ولدك لا يذله من تحريرك أردنا الحرة لبسبيلها ولد بفصحها . وما السبيل إلى ذلك ؟

رأى الله في سامي حكمته وهذا امر طبيعي — أن السبيل إلى جذب ارادة الإنسان إلى طاعته هو أن يحرك فيها محبة . لأن لمحة قدرة على استمالة الارادة احرة وحملها على طاعة المحبوب . هي كلفها ذلك من المشاق « فإن بمحة قوية كالموت » (النشيد ٦ : ٨) وعليه احبنا الله هو الاول . ولولا ذلك دكنا استطاع ان يحبه . « واحبنا الى النهاية » (يوحنا ١٣ : ١) وبرهن عن فرضه لنا ان « بدل ابنه الوحيد لكي لا يهدك كل من يؤمن به » (يوحنا ١٦ : ٤)

وهكذا احبنا الله ايضاً وبدل نفسه عنا . قل القديس ايريناوس اسقف ليون في منتصف الجيل الثاني وهو المعلم العلامة الشهيد :

« من فرط حبه ما صار كما نحن حتى يصيرنا كما هو »

وفي الواقع ان لتضيق صوته لا يمكن من كل شريف النفس او
الاقبل من كان ذا ضيق حتى ان يضم الاداب عن سماعه . هذا الصوت
يصرح منادياً بحب الرب تسوع له « احني وبدل نفسه عني » كما قل
بولس (علاط ٢ : ٢٠) . فعندما ارى سيدي ورثي مستراً على تضيق معدنا
مشغلاً أهانة واحتقاراً لاحي حتى يستلني من هوة الهلاك الابدي ويجعلني
احاً به ووارثاً معه في ملكوته السماوي بعد ان كنت عدواً ابشاً معادياً
لابيه وله كيف يمكنني ان اشك في حبه وكيف يمكنني ان لا أحبه بكون
قوي واحمد وصاياه »

وقد سمع هذا الصوت ملايين من اقدسين والمسيحيين الاتقياء .
واحباؤنا نحن لا مثيل له حملهم على مباشرة اعظم الاعمال النارة حتى
صحبوا بامواتهم واعسكروا وسعكروا . هم حبا لله واعربوا . ويايت
بوسعنا ان نذكر تفاصيل هذه الاعمال اذا افرمنا حشنة المعطيات
الضخمة . حسب ان نذكر من هو معدتهم ومناهم لتقدس بولس الرسول
فانه في رسالته الى اهل رومة (٨ - ٢٩ - ٣٩) بعد ما ذكرنا ما عمل المسيح
حناً ما صاح بصوت ملؤه حب :

« من يعصل عن محبة المسيح » شده ام ضيق ، ام جوع ، ام عري .
ام اضطهاد . ام سيف كما كتب (رومو ٨ : ٢٣) : « من احلك فأت
اليك كله وقد احببتك مثل عم لذي » . فكأن في هذه كلها قلب مادي

(١) قد وضعت هذه المقالات العجمة في غير امدنين الذين بكرهم
الكعبة « رمة » واما بوارث الارباب الذين لا يبد لهم عيداً فهي اكثر من
ان تحصى .

أحمد . وفي موثق بأنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رئاسات ولا
قوات ولا أشياء . حضرة ولا مستعملة ولا علو ولا عمق ولا خلق آخر يقدر
أن يعصا عن عجة الله التي هي في مسيح يسوع ربنا .

هذا جواب ذلك لرحل اعصم . وقد برهن^١ عملاً أن حبه لمسيح
كان صادقاً تشهد له الأعمال الباهرة وما يكسبه من الألقاب والاسماء
والاصطلاحات حتى لموت لبسحق الوثنية ونشر عباده الآلهة الخيفي شرقاً
وعرباً .

وهذا كان بفتحاً جواب باقي القديس : فيا حكمة الله في سياسته

الطيرة !

ولعل أحب الأسماء لا يؤثر في السكك الثانية العدن الدي وصعاه دن

(١) ذكر شيئاً في رسالته الثانية أي عن كورنثوس ثم يكسبه في سبيل
خدمته بمسيح (٢ كور ١١: ٢٤-٢٦) قال « حدي اليهود خمس مرات
اربعين هذه أولاً واحدة . مرتين^٢ ثلث مرات ، ورُحمت مرة وانكسرت
في سبعة ثلاث مرات وقصبت بلا وصاراً في عمق الحجر . وكنت في الأسفار
مرتين^٣ كسره وفي أحطار بسور وفي أحطار القصور وفي أحطار من أنيق
وأحطار من الأسفار وأحطار في ادمية واحطار في الدية وأحطار في الحجر
وأحطار من الإحيرة لكسبه . وفي سبع وسكدة والاسفار الكثيرة وخروج
وانطش والاصوم القديده ويرد ويرى . وما عدا هذه التي هي من خارج
تدغم علي كل يوم من مدافع الأمور ومن الاهم بجميع الكس . في الصعب
ود صعد لنا : أو من يشكك ولا تخشى وقد علم الله انوربا يسوع
المسيح البارز أي لا يد أي لا أكذب »

هذه صفة من أخبار هذا الرجل بحكم تدي ثا احشمه حناً بالمسيح وحيد

الافس .

الصليب يُسمعا مع صوت الحب - اذ لا بد ان نحب الله لنخلص -
 صوتاً آخر وهو صوت العدل الالهي . وهذا الصوت يثير في النفوس
 خوفاً مقدساً يردعها عن الخطيئة ويحملها على تقسيم ارادة الله لتعطى
 بعبادته السماوية .

عندما اتأمل المصلوب وما قامه من الاوجاع والاهانات وهو صامت
 - كأنه يعترف بأنه اهل لما - يثبني في حالاً حسامة الخطيئة وقباحتها
 وما تستحقه من انقاص لانه اذا كان العدل الالهي لم يستكف من
 ملاحتها ولاقتصاص منها في شعب الله الحبيب البار وان كان حاملاً
 فقط عنه التكفير عنها فما عسى ان تكون فضعتها وخدثتها وشر
 مرتكبها ؟ يجوز لتعطى ان يعاقب النفس بان الله لا يتقن من خطيئته ؟
 لما كان السيد المسيح حاملاً صليبه وداهاً الى الموت كانت نساء عديدات
 يتبعنه باكيات (لوقا ٢٣ - ٢٨) فالتفت اليهن وقال :

« يا بنات اورشليم لا تكفين علي بل اكفين علي اعصكن وعلى
 بيسكن . . لانهن ان كانوا صغوا هذا بالعود الرطب فاذا يكون
 باليابس »

معنى هذه الكلمات ظاهر اذا كان البار الحامل عنه التكفير
 عن خطيئة لم يتركها يعامل هذه المعاملة فكيف يعامل صاحبها ان لم
 يشب ؟ أفيخرج من القاب وعقاب يعوق سبيله آلام المسيح ؟ لا لمعري فلا
 يطعمن برحمة الله ليعبد خطيئة على خطيئة ويهمل التوبة فان الله رحوم
 ولكه عادل ايضاً وعده كرحمته غير متساو . هذا هو الصوت الثاني اندي
 يُسمعه الصليب وما من أحد - ان لم يعتقد كل احساس - لا ويهمل

وهذا الخوف الذي يحركه في القلوب العاترة مرأى المسيح ممدّد لا يمكن ان يكون الا مروجاً شيء من الحب له ولديت هو خوف مقدس يساعد النفس بل يجعلها على طاعة الله.

فترى كيف يشيع مصابوب أقوى عامين في قلوب البشر الحيات الخالص
لله والخوف المقدس من عدله الالهي وكيف يحرك هذان العاملان النفوس
المخلصة لله ويرفعها حتى تتعد به تعالى وتستعيد من خلاصه -

ورد على ذلك ان لصليب كتاب مفتوح بقرء فيه المؤمن في كل ساعة وان كان امياً جاهلاً أحمل واسمى يات انفضال التي عليه ان يغارسها . يقرأ العامة لله حتى الموت والتماني في حب القريب وخدمة الناسين والتعبد من حب الدنيا مع الصبر الجليل والاتكول على رحمة الله والتسليم لإرادته في كل شيء . . . سكرية : هو كتاب القداسة وامامها من ايضاً كتب التعزية لان الصليب يحمد مشاهدين بلايين الوحيد وشر كاهن يومنا في مجده المملوكي .

ولقد قرأ هذا الكتاب الملايين من الشهداء الذين فاضوا لعدا
وأشجع اميتات على مخالفة ولو وصية من وصايا الله ولم يكن في الاحياء
الثلاثة الاولى عصر لاضطهاد منيع آخر استقى منه الملايين من الوثنيين
المتنصرين مياه الحق والشجاعة حتى يسموا المسيح ويموتوا لاجله

لقد قرأ هذا الكتاب كل القديسين انعماء — وعددهم لا يحصى —
اندم يشهد بقداستهم حتى الخارخون عن دينهم . ومنه تعلموا ممارسة
فضائلهم ومنه اتخذوا القوة ليعملوا بها . ولا يزال هذا الكتاب موضوع
بأمل كل مسيحيين و إعطاهم في كل آن ومكان . رى معاذيل تعاليمه

كل يوم حتى بين اشعوب التي كانت بالامس في عدد المتوحشين فلا عجب
 ان كان يوس وبعده كل القديسين والانبيا - يهتف ولقب ثلث
 حبا واعجاباً (علاطية ٦ : ١٤) .

« حاشي لي ان افتخر الا بصلب ربنا يسوع المسيح الذي به تمسك
 نعام لي وان خُصتُ للعالم »

والى لا تمسك واحزن من كرهة لمسيحين بصلب مع انه عور
 اعضائل كلها واسماها . فهم لا يؤمنون بسر القداء وموت المسيح على
 الصليب ليخلص العالم فلا يسلمهم ان لا يعتبروه « اقل ذمراً لا عظم حبة
 صدر من قلب نسان لإخوته فأدى به الى التضحية بكل عالم وبقب
 في سبيل سعادتهم »

اولاً يجدر مكن اسام وان كان مسلماً ان يحيي اسمه « مجاًباً
 شخصه من آيات الشهامة والقداسة التي لا مثيل لها على الارض
 والان اما يجوز لسان ان يقول قد بحثت سياسة الله عز وجل في
 اختياره الصليب لعمل خلاصنا » فبعد من بحكمته العذبة كشف لنا
 عن هذا السر العظيم وقدّرنا سمته على الاتضاع من اعداء دون ان
 يمس حوريتنا ا

هذه فلسفة يتأسب المسيحي واعتقاداً بالتألولث الاقدس والتعدد
 واعداء فهل وجدت في كل ما عرصه عليك ثراً للتناقض والمخافة
 لقاعدة منطقية او حقيقة من الحقائق العلمية الزاهية التاريخية او الطبيعية ؟
 قد ظهرت لك صورة الله عز وجل جميلة رائعة النهاية ؟ هل نقص من
 اسرير وجهه لاهي شيء مما تعرفه عن صفاته الله كوحده وقدرته

وحكمه وعدته ورحمته وأفعه وسائر ما يكشفه العقل الشرعي ؟ هل يشوهها شيء ؟ ثم نقلناه عن محمد المسيح دمك دمه عد لنا ؟ لعمرى إن تسلسل تلك القضايا الإيمانية العديدة أي ذكرناها ودقة اتلافها مما يشعر أنها ليست من حقائع البشر بل تعاليم سيوية ومع ذلك نكرر ما قلناه غير مودة - ليس هذا ولكن اعتقادنا الثابت بهذه الأسرار الثلاثة أنه هو صحة وقوع الوحي بها وأبنا نؤمن به مانسندات لتاريخية لا كيدة كما نؤمن عن باقي الحوادث التي يدويها التدريج الصحيح .

الخلاصة

يؤمن بنا في الحتام ان بعض معتقدنا الثالث واتحدوا ولفدا.

١^ا نؤمن ان الله واحد وهذا الاله الواحد هو ب و بن و روح قدس
ثلاثة اقاسم او اشخاص لا يتغير واحد منهم عن الآخر ألا بالاضافة او ازالة

اي ان الابن هو من الاب وروح القدس من الاب والابن . والاب يس
من أحد . لما بعد هذه الحقيقة عما نفسه اليه المسمون من ان تثليث
عبارة عن الله والمسيح واعداء . او قلنا ايضاً ان الله لا يعني هذه القضية
كما انه لا يثنائها وعيه ليس التثليث معتدة في سبيل لمسلم المؤمنين داخبت
التقرب من المسيحي

٢^ا نؤمن ان الاقنوم الذي هو الله الابن . اتخذ في أحشاء
العداء مريم بلا درع شري جسداً وبعثاً كجسدنا وبفسنا وفسار هكذا
انساناً هو اذاً شخص واحد لهي طبيعتين امة وشربة . وهذه العقيدة
مخالفة ايضاً لما نفسه اليه المسلمون فبما لا يؤله انساناً . ذلك كهم

انما نعبد الاله الحقيقي الواحد . الاقنوم الثاني **محمداً** (١) وهذا واحد
اذا صبح وقوع التجسد .

٣^ا نؤمن ان هذا الاله المتجسد كفر تونه على الصليب عن خطيئة

(١) وهل يمي لقرون حريماً نتجسد ان هذه الفكرة عربية عنه عن
رأنا .

دم ايضاً الاول . فأصبح جزائراً - إن أطعنا الله وحفظنا وحياؤه - جزاء .
فأئسنا الطبيعة وهو رؤية الله والتمتع بسعادته وهذه القضية لا يعالجها
القرآن وإن كان ينبغي موت المسيح في بعض آياته - عنها خارحة عن
دائرة تعاليمه

هذه هي الحقائق الثلاث لأساسية مبني عليها يثاب المسيحي فيرى
المسلم نقطة الخلاف فيما بينهما وهذه القضايا اثلاث لا يستطيع ان
يعيها إلا اذا برهن انها غير موهومة كما انما لا يستطيع ان يثبتها إلا اذا
برهن عن حقيقة وجودها لأنها موهومة ادراك عقول

واما كيفية اثباتها فطريقة المثلى هي ان نبرهن ان السيد المسيح
مرسل من عند الله والمسلمون يسلّمون هذه الحقيقة - وأنه هو علما
هذه الحقائق وتعليمه مُدَوّن في الانجيل الاربعة و « أعمال الرسل »
ورسائلهم وفي شهادة الكنيسة الاولى - وسماها هرنانث « الانجيل

(١) تذكر انما لا يجب ان اسمع ان المسيح لم يكتف بشر تعاليمه ثم ترك
لكل انسان يسلم ان يحفظه وسبل حاكيمه عن له . بل علمنا رسله الاثني
عشر وحصلهم رؤساء مجمع دمي بل دولة روحية حاكمه هي « بمملكه » وقد
سماها « الكنيسة » وأمر كل اتباعه ان يسموا بها وتلقوا من رؤسائها لا
سيما رئيسها الاعلى بطرس - وبالتالي من حكامهم كل ما يجب اعتقده وعمله
لنحلاص . وقد هم كنيسة من النمط في تعليمها حقائق الايمان ووعدها ان
« ابواب المجمع لن تقوى عليها » أي ان قوات عدائها لن تنصب عليها واحدا
متبلي كما أسس الى متى الاحيال نظم الحق وتقدس النفوس . كل هذا
قرأه في مستندات الكنائيه وشهادت الاووين .

الخامس ٤ - وكذا نقاشنا صفة هذه امتدادات استنتاج حالاً ان الاسرار الثلاثة - وعندها لتضمنة فيها هي حقائق موحدة بحسب الايمان بها . وعلى كل حال فانه يتبين بكون عقل مصنف من مجرد نسخها من الايمان . يوقدي الى ممارسة تسمى انقباضاً وأحاطها بها توجب على المسيحي - ان اراد ان يكون مسيحياً حقيقياً - ان يعيش كأنه الله ويحسد له المبدأ الذي اوصاه به المسيح -

« كوبرا كاميني كى - انا اسأوى كامل » (متى ١٨٠)

ويجس امام عينيه المثال القائل وهو السيد المسيح القائل :
« من اراد ان يتبعى فليكرمه نفسه ويحمل صليبه ويتبعى » (متى

١٦ - ٢٤)

و . من عاقل له المأم والتاريخ بذكر ما انتعته هذه نادى المقدسة من لفداسة والاعمال احيرة التسمية

بدل معك هذه التسمية التي اقتضتها بها كان عرضاً لأول من كدتها ثلثة اسماء مسيحي من وصمة الشرك والسكر التي يلصقها به كثيرون من المسلمين لجهلهم حقيقة المبدأ المسيحي والعرض اشبه - وهو تابع للاول - ان من لمحمد انه يمكنه ان يصافح اخاه المسيحي ويسمى ويه يدأ واحدة شريف وطن واحد يكون لكن فيه متفاوت الحقوق والوجبات فقد بينا لهم انه لم يبق لهم حجة لرفض التعاون والاحياء من جميعاً من مسيحيين ومسلمين وسرايينييين يؤمن بالاله الحقى الواحد ووحدانية الله وهذا كاف على ما برهن لعلامة الاجتماعية الشهير لويله Le Pray تشييد صرح الهيئة الاجتماعية على أساس متين

من هو الشرط الذي لابد منه كما قال الله في نزاميه (١٢٦ و ١٢٥)
 « إن لم يكن الرب اليق فإطلاقاً تصب لسوون ان لم يحوس برب
 المدينة فإطلاقاً يسهر الخطرس »

وها أنا نرى اليوم ما لعين من بؤس ابيه جاءه شعوب من حطاب
 و اضطراب و اضطراب الفحش عندنا نحوون و يصحرو اساساً محتشمهم غير
 هه لاساس ولد ث يحك على كل بؤسنا فانه ان يصحروا فوهم بحدرة
 الاخاد هدم لكل بؤسنا احتشمي .

انذكر ان المرحوم الاب يوسف شيخو الشهير . في يوم ما كسب في
 مصر القاهرة حوالي سنة ١٩١٠ و كان ههنا اثناء حديقته بوجوم لاج
 طاهر اخرازي . ورك يوماً نحو ثلاثة عروة مكشوفة وذهب بعض
 شؤوب وذهب كل شئ مع بوسكي ذهل فاسكون واثقاهم . بون
 وهاهنا من بعضهم عند رؤيتهم ههده سنة بين قسبي كاهين وى قاه
 له وقتئذ الشيخ طاهر هو « انه يحك عليه عن المسميين والمسيحيين ان
 تشهد ما بحدار الاخاد وقد اهد ههده الله يتقنى فيما بين ١٠ وبعهم
 الفكرة وانا . انها اوم شاعه بين غير واحد من هؤلاء المسلمين
 الدينين . و من . مع يقول دون العمل بها كى بى . حقق لله ههده
 لاسه خير الوطن وسادته ا







32101 075331601

JQ1850

.A322

1940Z

ADAD KHAṢṢ
BI-AL-AḤZAB
AL-SIYASİYAH FI
AL-BILAD
AL-ARABIYAH

AP